# الفصل الأول

## جثة في منزلنا المتواضع

- سورة (يس) سامعها بتردد حواليّا.
أصوات بكاء ونحيب
- حوارات متداخلة كالآتي:
- أنا مش مصدقه لحد دلوقتي.
- يا رب صبرنا يا رب.
- إنا لله وإنا إليه راجعون.

طيب أنا فين؟! واقف عند باب شقتنا وسامع كل ده ومتردد أدخل أو لأ.
بعد تفكير ليس بطويل.. (زقيت الباب ودخلت)..
الصالة كانت خليط من الرجالة على الستات وقفت ابص لهم أشوف أعرف مين فيهم.
مش عارف حد..... لا استنوا.
ده جارنا عم (خلاف).
والحاج مختار أبويا الروحي فاكرينه طبعًا.
والشيخ (لطفي) بسبحته إللي مبتفارقش إيده أبدًا.
ووالدي الحاج (مصطفى فوده)
وخالتي (صفية) وشوية ستات مع أمي. وكلهم لابسين إسود.

واتفتح باب أوضتي ولاقيت (أمنية) أختي طالعه منها وبتشاور

لـ (ماما) راحت لها.

اتكلموا في حاجة مع بعض.. حاولت أسمع معرفتش! روحت لهم

عشان أفهم.. اتحركوا ودخلوا المطبخ وتجاهلوني الاتنين..

معرفش في إيه؟!.. حتى الرجالة لما دخلت محدش إداني أدنى اهتمام

هما مش عاوزين ينسوا أبدًا إللي حصل وهيفضلوا علطول قافشين

عليا كده ولا إيه؟

وبعدين (أمنية) داخله أوضتي بتاع إيه؟ ده أنا لما بدخل أوضتها

مبخلصش من لسانها الطويل!

أنا أدخل أوضتي أفضل وأشتري دماغي من وجع الدماغ ده كله.

زقيت الباب ودخلت الأوضة وقفلت ورايا...

ومديت إيدي نورت نور الأوضه.....صرخت صرخة تصحي الأموات

لأني ..لأني ..لأني....

لقيت جسم على السرير..... أو بمعنى أصح جثة متغطية بملاية.

نفس مشهد وفاة عمي بيتعاد كله تاني.. طب إزاي؟..

الزمن بيتكرر تاني إزاي؟! حد يفهمني!

عشان كده بقا اللي قاعدين بره دول والقرآن والستات اللي لابسه إسود!

مبقتش بخاف الحقيقة.. روحت وشديت الملاية من على وشه.....

شوفته بس ده مش عمي شحاته..... ده ده ....ازاي؟!!

ده أنا.. (نادر مصطفى عبد الرحيم فوده).

أنا ميت...... أنا صاحي..... ميت على السرير..... وصاحي ببص عليا..... هو في إيه؟!

مسكت جثتي من أكتافها وبدأت أهزها بعنف ولكن مفيش أي فايده.....

جريت على المرايه الكبيرة اللي عندي.. اللي لسه مشروخة من المرة اللي فاتت وبصيت فيها..... مفيش أي صوره... يعني أنا روح أو شبح أو طيف ملوش وجود!

اتفتح باب الأوضة ومعاه دوشة كبيره وزعيق.. وظهرت أمي وتلات أربع ستات بيمنعوها من الدخول.

دخلت في الآخر وأول ما دخلت صرخت وقالت:

مين كشف ابني.. حرام عليكوا الميت له حرمة ابني لأ ..ابني لأ....

غطت الجثة واترمت عليها وهاتك يا عياط لحد ما الستات تمكنوا منها وشدوها بره وخرجوا وقفلوا باب الأوضة.....

وأنا دوري متفرج لا أكثر ولا أقل!

قعدت على طرف السرير أفكر...

طب إيه.. هل هيبقى الحال كما هو عليه؟؟؟

هل دي بقا الحدوتة اللي بتيجي في الأفلام؟

هل دي بقا الروح المعلقة اللي بتفضل بين الحياة والموت؟

اللي صاحبها بيموت وبتفضل الروح سارحة كده أو تايهة؟

بيقولوا إن ده بيحصل لما تكون الروح عاوزه توصَّل رسالة معينة من صاحبها للناس إنه مثلًا مات مقتول أو إنه عنده سر معين عاوز يوصله لشخص ما.

- بس دينيًا ده تخريف مطلق.. البني آدم لما روحه بتتقبض بتصعد لبارئها مش بتقضيها لف هنا وهناك.....

يعني من الآخر ده شغل أفلام خيال علمي مش أكتر!

- أومال أنا إيه دلوقتي؟؟ وليه أنا كروح مستني! يعني هو حد كان راح وجرب ورجع حكى لنا... مش يمكن هو ده الموت! ...

الباب اتفتح لقيت الحاج (مختار) دخل وقفل الباب وشد كرسي وقعد جنب السرير وبدأ يتكلم:

ليه يا (نادر).... ليه يا ابني.... ياما قلت لك إنك بتفكرني بشبابي..

ليه دخلت في الحتت التانية.... ليه أصريت تكمل في الطريق ده.... ليه ؟؟؟؟

أنا السبب.. أنا اللي وديتك السكه دي من الأول بإيدي..

بس بس.. أنا وديتك لـ (لطفي) مكنتش أعرف إنك هتمشي في السكة الشمال دي..

وياما سألتك وياما نبهتك لما بدأت أشك... لكنك كانت دماغك ناشفه، ولأن عندك نفس الفضول إللي كان عندي في شبابي

فمهما كنت هعمل كنت هتنفذ إللي في دماغك يا (نادر).

- فضل يرغي بشكل مبالغ فيه وبين كل جمله والتانية كالعادة لازم

يقول جملته الشهيرة إللي إنتوا حافظينها طبعًا: إني بفكره بريعان شبابه...

أنا كنت بس مستنيه يقول أنا مت إزاي؟ لأني مش فاكر أي حاجة...

أنا كل إللي فاكره إني بدأت تدريب في جورنال مش مشهور أوي اسمه (عمق الحدث) بروح مرتين في الأسبوع ويادوب روحت مرتين....

وآخر حاجة فاكرها: إني كنت في التدريب وطلبت من عم (مدبولي) الساعي كوباية شاي...

عمال أعصر في دماغي إيه إللي حصل... مفيش فايدة مش فاكر أبدًا..

نرجع للحاج (مختار) فضل يتكلم شويه وكشف وشي وباس راسي ورجع الملايه وهو بيرجعها جثتي فتحت عينيها على الآخر....

أنا خفت.... أيوه خفت مني!

والواضح إن مش أنا لوحدي إللي خفت ولا أنا لوحدي إللي شوفت..

لأن عم (مختار) قال: أعوذ بالله واتقلب بالكرسي على ضهره.....

قام بسرعة وكشف الملايه عن وش الجثة فلقاها عاديه مغمضه..

فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وقام وخرج....

جريت كشفت الملايه وبدأت أحاول أفوق فيّا... أيوه متستغربش بفوق فيّا... ما هو أصله وضع غريب ومش مفهوم أنا ميت ولا صاحي؟!

ميت على السرير وصاحي بتفرج عليا!!

كانت الساعة حوالي ثمانية إلا شويه وتردد آذان العشاء في المكان فبدأ الرجاله أسمعهم بيقولوا: ده إكرام الميت دفنه يا حج (مصطفى)...

فرد والدي: لأ

هندفن بكره بعد صلاة الضهر عشان قرايبنا يكونوا وصلوا من السفر

فالكل سكت وسمعت صوت باب البيت اتفتح وخرج الرجاله

واتبقى همس الستات...

والباب اتفتح ودخلت (أمنية) أختي ووقفت قدام الجثمان شويه

ولقيت معاها حاجة مخبياها في هدومها وحريصه جدًّا إنها متبانش..

- إيه يا (أمنية) حتى انتي كمان طلع وراكي أسرار؟

رجعت لباب الأوضة وقفلته وفضلت تتلفت حواليها زي الحراميه.... كان وشها شاحب جدًّا وخايفه أوي إن حد ياخد باله من اللي ناويه تعمله..

- بصيت لقيتها طلعت كيس إسود فيه حاجة ملفوفه أد كف الإيد وبدأت تفتح الكيس وتخرجها..

لحظات مرت عليا كساعات وصدمات بمر بيها، وشريط ذكريات جمعتني بأختي (أمنية).. كل ده بيمر قدام عنيا وأنا في انتظار خروج الشيء اللي معاها وأنا مش مستوعب الموقف أكتر من إني خايف!

الحقيقـة أول حاجـة شـوفتها كانـت علبة كبريـت... إيـه ده هتعملي إيه يا مجنونه؟!

حطت الكبريت على الكومدينو. بعدها... طلعت إزازة برفان..
إيه ... دي بديل البنزين ولا إيه؟
وكشفت الملايه وبدأت ترش كل الجثة من أول شعرها لحد رجليها..
خلصت الإزازه كلها على الجثة...
وبعدهـا مسـكت علبـة الكبريـت وولعـت عـود.. هتحرقينـي ليه..... ليه؟!
جيت اتحرك عشـان يمكن اقدر امنعها اتكتفـت في مكاني.. اتكتفت وأختي لسبب معرفوش هتحرق جثتي!
وطت ونزلت تحت السرير فجأة وبدون مقدمات!!
فضلت شويه تحت... لقيت دخان بدأ يبان ويكتر من تحت السرير.. في إيه... في إيه بيحصل؟
مستغرقتش وقت كتير عشان أدرك حقيقة المشهد بالكامل..

(أمنيـة) طلعت مخبيـة مبخرة تحت السريـر وغالبًا كل شـويه بتدخل تولع بخور فيها عشان ريحة الجثة متطلعش..
وده نفـس تفسـير إزازة البرفـان بـردو وغالبًا هي كل شـويه بتدخل تعمـل ده.... ظلمتها للأسـف.... وطيت تحت السريـر وفضلت أتأمل دموعها وهي قدام المبخرة..

وهي بتقول هتوحشني يا اخويا....

إللي فاصل بيني وبينها دخان البخور الكثيف

ناديت عليها كتير دون جدوى...

مديت إيدي لعل وعسى أعرف اطبطب عليها حتى لو هي محستش.... إيدي اخترقت الدخان...

فإذا بصرخة منها شقت الأوضة... بعدها باب الأوضة اتفتح وكل الستات اللي برا دخلوا.. وأمي صرخت: فيه إيه يا أمنية...

إنهارت (أمنية) من البكاء واترمت في حضن أمي:

كنت بولع البخور زي ما بعمل كل شويه وأول ما الدخان زاد لاقيت إيد طلعت لي من وسط الدخان.. والله يا ماما إيد بني آدم خرجت من وسط الدخان جايه ناحية وشي!

الستات معظمهم سكت ماعدا واحدة أو اتنين قالوا: أكيد بيتهيألك يا أمنية... متدخليش لوحدك تاني..

وأمي قالت لها: طيب هاتي المبخرة ويالا هنخرج كلنا... وكشفت أمي عن وش الجثة بتطمن عليها وغطتها تاني وخرجوا كلهم...

- (أمنية) شافت إيدي... يعني ممكن تشوف أكتر وممكن كمان تسمعني وممكن يكون فيه تواصل بيني وبينها بعد كده لو حياتي فضلت بالشكل ده!

لاحظت حركة غريبة في الأوضة.. بصيت حواليا مشوفتش أي حاجة.. بس فيه حاجة

في الأوضة... ستاير شباك الأوضة اتحركت لجوا وكأن في هوا شديد وراها مع إن الشباك مقفول!

ورجعت تاني لوضعها العادي...

باب الأوضة اتفتح ومحدش دخل... واتقفل لوحده بهدوء!

لمبة السقف بدأت ترتعش وصوت زن يخرج منها...

كل اللي بيحصل ده معناه من خبرتي إن فيه حضور لحاجة... معرفش هي إيه الحقيقة....

بس هو في حاجة الحقيقة وهتبان.... هتبان أكيد...

الملايه اتكشفت لوحدها عن الجثمان... وعنيا أو عنين جثتي فتحت على الآخر وكأني صحيت من الموت...

وبنفس الهدوء قامت الجثة قعدت على السرير.. في اللحظة دي أنا رجعت لورا لحد باب الأوضة ووقفت عشان أشوف هعمل إيه واخرج في الوقت المناسب... لو حصل حاجة تستدعي ده.

مع حركتي دي جثتي انتبهت لي وبصت لي....

هو مش المفروض إن اللي بيبص لي ده أنا؟؟ أنا بقا اترعبت مني!

أنا عمري في كل اللي مريت به مع الشيخ (لطفي) في علاج حالات السحر وإخراج الجن ما خوفت كده...

أيوه أنا خايف مني... مرعوب من نظراتي ليا..

قام بهدوء ونزل من على السرير ومشي حافي ووقع الملايه على الأرض..
وبدأ يتحرك ناحيتي.

لو قلت شكل مشيته زي الزومبي مش هكون ببالغ
(واعملوا حسابكوا إني هتكلم عنه كشخص آخر غيري بعد كده)..

كان بيترنح وهو ماشي لكنه عارف كويس هو رايح فين؟!
هو جاي لي والله أعلم باللي هيحصل..

وجت لحظه المواجهة وأصبحت في مواجهة جثتي..
تخيلوا الموقف ده.. غمض عينك وتخيل.. واقف وضهرك للحيطة
وقدامك انعكاس كامل ليك... مش توأمك لأ.. ده جثتك
اللي صحيت..

جثتك وشها في وشك.. أنفاسها بتخبط في وشك!
و برغم إنها جثة إلا إنها صادر منها حرارة حارقة.. بتجتاح كل
جزء فيك!

جثتك محاصراك ومش سامحالك تتحرك يمين أو شمال.. مع إن إيدك
قريبه جدًّا من مقبض الباب بس مين يقدر يجازف وياخد الخطوه دي؟!!
هو ده الوضع بالضبط...

أنـا بـدأت اتكلـم... انـت لـو انـا فعلًا يبقـى مـش هتأذينـي لأن أنا وانت واحد..

واتصدمت إنه بدأ يتكلم بصوتي... نسخه طبق الأصل منه!

الجثة: ولما أنا وانت واحد.. إنت أذتني ليه؟!

نادر: إيه أذيتك إزاي انا؟!

الجثـة: أذتنـي لما روحـت لــ (حفيظـة) والكابوس جالي وجسـمك كله إتخرم

أذتني لما دخلت مكان مش مسموحلك

أذتني لما اتفقت مع مرات عثمان....

نادر: وإيه اللي فكرك بالحاجات دي.. خلاص عدت ونسيتها.

الجثـة: بـس أنـا منسـتش يـا نـادر، واتحـول صـوت الجثة لصـوت آخر أجش..

أنا منستش يا نادر.. أنا منستش!

ومدت إيديها وخنقتني.... وفضلت تضغط، (وإذا بعينين الجثة ينزل منها خطين دم)... الغريب إني مكنتش بتألم أوي!

مش عارف ليه؟!

هل لأني أصلًا مش إنسان حاليًا؟!

ولا هل لأن دي في الأصل جثة؟!!

المهم إني مش بتألم أوي...

وش الجثة بدأت ملامحه تتغير... عنيها وسعت.. دقنها طولت شويه

صغيرين.. شعرها بدأ يكون أخف وشاب جزء فيه..

كل ده عشان الوجه ده يتحول من وجه (نادر) لوجه آخر تمامًا أنا وانتم عارفينه وحافظينه كويس.... الوقاد!

صرخت: انت تاني؟

الوقاد: تاني وتالت وعاشر أنا رجعت... رجعت عشان أردلك إللي عملته... رجعت لك يا فضولي يا ملعون...

رجعت!! حتى وانت ميت مش هسيبك..... وضحك ضحكة رهيبة.....

إنت خلاص مش هتموت تاني.. إنت جيت لي.. أنا وانت في نفس المدار... إحنا في مدار ما قبل البرزخ..

ومش هتروح حتة تانيه.. ريح نفسك انت معايا... هتشوف مني الويل... كل الويل.. معايا للأبد يا نادر.

أنا: مفيش حاجة اسمها كده، الجثة مجرد ما هتدفن كل ده هيخلص وروحي هتطلع عند ربنا....

الوقاد ضاحكًا: خلينا نشوف سوا.

أنا: وبعدين أنا معملتش فيك حاجة!

الوقاد: معملتش؟؟؟؟؟!!!!! صرخ بعدها بكل غضب.... شوف انت عملت إيه؟

واتحول كل جسمه في لحظه لكتلة فحم... ما عدا عينيه بقت حمرا تمامًا بشكل بشع..

شوفت انت عملت إيه؟ مش انت اللي دخّلت جنية (عتمان) خلوتي؟

تعالى جرب إللي أنا شوفته يا ملعون.. هخليك تعيشه دي أسعد لحظة.. دي اللحظه اللي مستنيها من وقت ما موتني!

المكان كله اتغير ولقتني بقيت في بيت (الوقاد) ومشهد النهاية بيحصل قدامي من جديد..

لقيت (الوقاد) بيصرخ وبيكلم الجنيه السودا: حتى لو مت.. هتعيشي بردو في عذاب... وهرجع هرجع وهنتقم منك ومن (نادر) الملعون.

وهجمت عليه بكل شراسة وتحولت لما يشبه ثعبان الأناكوندا.

سمعت صوت بيهمس في وداني: شوفت عملت فيا إيه.. طب إيه رأيك تجرب بنفسك؟

ولقيت حاجة ضربتني في ضهري جامد جدًّا واتزقيت بمنتهى العنف ناحية (الوقاد) وهو بيموت. ودخلت جوا المعركة..

لقيتها بتعصره جواها وجسمه بيشتعل بنار أنا مش حاسس بحاجة.. بس المشهد حرفيًّا لا يحتمل.

النار كانت غريبة لونها أسود بتاكل فيه وهو حتى مش قادر يصرخ.. لحد ما تفحم في دقايق.

جسمه تفحم بالكامل وهي فكت قبضتها عنه وتلاشت واختفت...

ولقيت نفسي رجعت تاني لأوضتي.. و(الوقاد) واقف قدامي وبيقولي
شوفت عملت إيه؟!... اللي حصل ده هتدفع تمنه للأبد... يا نادر.

- حصل حاجة غير متوقعه؛ الباب اتفتح... وحد بيدعي عادي وبيقول:
بسم الله وبحوله نستأذن بالدخول.. وش (الوقاد) ازرق تمامًا وزي
ما يكون اتخنق وصرخ في غضب
واتحول وشه لوش (نادر) من جديد لكن وش (نادر) نايم أو ميت....
كمان إللي حصل إن الجثة في لمحة كانت على السرير..

مين بقا إللي دخل؟
الشيخ لطفي... أول ما شوفته حسيت براحة ما بعدها راحة وكان
نفسي . يكون شايفني... محتاج أترمي في حضنه وأعيط...
بدأ الشيخ (لطفي) يكلم نفسه:
الشيخ (لطفي): الله مين إللي وقع الملايه من على نادر... إزاي كده؟
الجثة مش متغطيه ولسه بينادي وبيقول يا أم نادر... رجع كمل كلامه
وقال: واضح إن نادر مش لوحده هنا!
واضح إن في حاجة بتحصل في الأوضة دي!
إنتوا عاوزين منه إيه؟
انتم أتباع (الوقاد) الجبان؟
فاكرين إنكم كده هترجعوه

(الوقاد) مات و(نادر) مات.... سيبوه يقابل ربه..

اللي كان مسخركم ومستعبدكم نفسه مات... إنتوا دلوقتي أحرار..

عيشوا وانسوا إنه ممكن يرجع مهما كان مصورلكم إنه هيرجع بعد موته..

أنا بقولهالكم أهو... مش هيرجع...

سيبوا (نادر) في حاله... المرة دي أنا بنبهكم المرة الجاية هحرقكم..

كان نفسي يكون سامعني ـ كنت هقوله ... لأ يا شيخ (لطفى)..

(الوقاد) رجع وأشرس من الأول أو تقدر تقول بالضبط هو فعلًا مرجعش أنا اللي روحت له..

ولو فضلت محبوس معاه محدش غيرك هيقدر يخلصني من الجحيم ده يا شيخ (لطفي)..

الشيخ (لطفي) شال الملايه وغطى الجثة بيها

وقعد يقرأ قرآن جنبها وأنا كمان قعدت على كرسي تاني.. ومش عارف يا ترى إللي جاي هيكون إيه؟!

خرج بعد شويه وسمعت كلامهم برا بيقولوا: من الصبح بدري هنكون هنا...

وعم (مختار) بيقول لوالدي: هندفن (نادر) مع عمه شحاته صح؟

فرد والدي بالموافقة وصرخت أمي: خلاص هيتدفن خلاص؟

فبدأ الجميع يطلب منها الاستغفار.

كمـل الحاج (مختـار) كلامه: نزيه هيجي الصبح بـدري ياخد منك يا مصطفى مفاتيح التربة وهيروح عشـان يزيت القفل ويكنس قدام التربة ويجهزها لاستقبال ابننا نادر.

. وهيجيب معاه ليك الكفن صحيح عشان يجيبلك الكفن الشرعي ...

أنا بسمع كل ده عني! بسمع إجراءات التخلص مني!

وبـدأت الناس المتبقية تمشي لحد مـا غالبًا البيت فضي ومش باقي غير بابا وماما و(أمنية) أختي وخالتي (صفية).

كل شويه حد منهم يعيط والباقي يواسوه :

والحوار كله كان بيدور في فلك مجموعة جمل:

ـ طول عمره محترم ومؤدب.

ـ ميغلاش على اللي خلقه.

ـ ربنا يعوضه خير في شبابه.

ـ عمره ما زعل حد.

ـ لأنه في حاله دايمًا.

ـ موت الشباب ده من علامات يوم القيامة والله.

ـ لازم كل حاجة تكون بالقرآن والسنّه.

ـ هـو انـا عمري هنسـى وقفته مع (مـروة) بنتي أبـدًا.. ده لو ليها أخ مكنش عمل كده..

أينعم هي اطلقت في الآخر.. بس بقت علطول مبسـوطة وبتضحك في وش الناس.. اتغيرت تمامًا.

- اه من موضوع (مروة) أول ما سمعت سيرته!! اهو موضوع مروة ده بالذات أنا عارف اني هتحاسب عليه حساب عسير بسبب إني وديتها بإيدي

للوقاد.... عشان أهدافي الشخصية لا أكتر ولا أقل!

معرفش دماغي كانت فين مش كانت ممكن تموت؟ واديها اتطلقت في الآخر..

كل ده مكنش في دماغي.. كان في دماغي حاجة واحدة بس (الوقاد)!

# الفصل الثاني

## الرسالة الملعونة

سمعت جرس الباب بيخبط... وصوت خالتي (صفية) بتزعق: إنتي فين من الصبح؟ تو ما افتكرتي؟ ده انا قاعده في نص هدومي بسببك يا شيخه!

وكل اللي بسمعه من الطرف التاني عياط وصراخ وعويل

وصوت والدي: بس صلي على النبي واستغفري ربنا هو في مكان أحسن دلوقتي.. إهدي يا مروة إهدي يا بنتي.. اللي بتعمليه ده بيعذبه حراام.

- إيه ده مروه؟! صحيح مجتش زيهم من بدري... متضايقه مني ولا من زعلها عليا مش عاوزه تصدق إللي حصل؟! بس اديها جايه منهارة.

والدي: يا مروة إنتي عارفه نادر كان بيعزك أد إيه.

مروة باكية: يا عمي إنت اللي مش عارف... نادر أفضاله عليا ملهاش أول من آخر.

والدي. ادعي له يا بنتي.. وسامحيه.

مروه: أنا أول ما سمعت الخبر ماصدقتش.. قفلت على نفسي باب أوضتي ونمت عشان أصحى ألاقي إن كل ده كان كابوس والاقي نادر لسه عايش.

والدي: اللهم لا اعتراض.

مروه: لأ نادر مكنش عيان ولا فيه حاجه.. الوضع غريب يا عمي.

والدي: يا بنتي بس بطلي كلام ملوش لازمه إنتي عاوزه إيه؟.. يعني عاوزاهم يشرحوه ويبهدلوه حتى وهو ميت.

مروه: لأ طبعًا.

والدي: خلاص إكرام الميت دفنه.

مروة: طب أشوفه أرجوك يا عمي.. وانفجرت في العياط تاني.

والـدي: مالوش لازمه انتي هنـا وعامله كده.. أومـال جوه هتعملي إيه؟

مروة: هسـكت خالص هسكت.. بس دخلني أسلم عليه مش هقدر أشوفه في الكفن.. أبوس إيدك يا عمي.. أشوف نادر وبعدها اطردني من البيت كله لو عاوز.

والدي: يا بنتي بس... إيه الكلام ده؟!

خالتـي صفية باكيـة: دخلها يا مصطفى.. مـروة زي أمنية بالضبط.. بالله عليك.

والدي: خلاص تعالي معايا يا مروة...

صوت الباب اتفتح ودخل والدي ووراه مروة لابسه عبايه سودا.. عماله بتترعش من العياط وماسـكه نفسـها زي ما وعـدت والدي.. راحت قعدت على الأرض جنب السرير وطلعت من معاها كتيب صغير في أدعيه المتوفى وبدأت تدعي وطوّلت:

اللهم أنر قبره.

اللهم حاسبه بما أنت أهل له يا عظيم المغفرة.

اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة.

اللهم ثبته عند السؤال.

اللهم هون عليه ضمة القبر وارحمه من عذاب القبر.

- الدعوه الأخيرة دي بالذات رعبتني لأني دايماً راسم للي بيحصل جوا القبر تخيل مرعب وكنت كل ما اقوله للشيخ (لطفي) يضحك ويقولي: يابني هون على نفسك ربنا أرحم بينا مما تتخيل.. بطل تعيش نفسك في الهلع ده هتموت من الرعب كده.. اعبد ربك واعمل اللي عليك وادعي بالجنة وتخيل جمالها.. مش يكون كل تفكيرك في العذاب وبس!

فضلت (مروة) تدعي والحقيقة إنها كانت بتعيط بالراحة من غير مبالغة..

ووالدي سابها وخرج وقفل باب الأوضة وراه..

كملت (مروة) دعاء وبعدها قامت ووقفت وراحت جنب الباب بتاع الأوضة ودعت تاني..

غالبًا هي فاهمه كده اتجاه القبلة.. بس هو غلط الحقيقة.

بعدها رجعت عند الجثة تاني وكشفت عن وش الجثة.

وعملت حاجة غريبة!!!

رفعت العبايه اللي كانت لابسه تحتها بنطلون جينز وطلعت من جيبها حاجة!

ومسكت بوق الجثة وفضلت تفتح فيه بالعافية.. واضح إنه اتخشب.. بس فضلت وراه لحد ما اتفتح وقامت حاطه اللي طلعته من جيبها في بوق الجثة.... أنا كنت من الصدمة مش عارف استوعب اللي بيحصل!

فجريت بسرعة عشان أشوف ده إيه.. ده حجاب ياما شوفت زيه!

مديت إيدي بسرعة عشان أشيله لاقيت حرارة شديدة زي النار ضربت جسمي كله منعتني إني أعمل ده!

حاولت تاني بنفس الأمر اتكرر! حرارة بشعة!

بصيت للغبية مروة دي... حاولت ألفت انتباهها ولكن دون جدوى..

هي فاكره نفسها بتساعدني في الحساب.. لأن فيه معتقد وخرافة عندنا في البلد كتير بيعملوها.. إن لما يموت لك حد اكتب ورقه فيها (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) وحطها له في بوقه عشان وقت حساب الملكين قال إيه.. الورقه دي هتلقنك وهتعرف ترد على سؤال الملكين بكل طلاقة... الخرافة دي منتشرة جدًا بس مكنتش أتوقع إن مروة تكون زيهم! بس متاكد إن دي أفكار خالتي (صفية) بدون أدنى شك.

خلصت (مروة) اللي بتعمله.. قفلت بوقي بصعوبة بردو وقالت لي:

(كساب) بعتلك ده يا نادر! وبيسلم عليك جداااا.

إيه (كساب) إيه؟

(كساب) باعت إيه؟!!

إيه ده ازاي.. إنتي.. إنتي يا مروة.. إنتي.. كساب!

وبعدها قالت: واضح انهم هيظبطوك دنيا وآخرة يا نادر وضحكت بصوت واطي.

وقفت شويه تبص للجثة وقالت: أنا عاوزه أعرف مكتوب فيها إيه.. (كساب) مرضيش يقولي.. اشوفها بنفسي أفضل.

فتحت بوقي تاني وطلعت الورقة..

كانت عبارة عن حجاب مثلث الشكل

فكته وبصت فيه... وانا كمان بصيت وشوفت المكتوب

واللي أدركت إنه مش (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) خالص المكتوب أهو اقروه بنفسكم:

الحارس العارف الكامل

نأمركم بأن ترافقوا حامل الرسالة

أوقدوا عليه نارًا

عذبوا روحه

أذيقوه طعم الجحيم

نأمركم بكل ما لنا منكم من طاعة

وكل من لكم منا من ولاء

الأب ترك.. والوريث تسلم.

وأنتم تعرفون.

شوفت الورقة وأدركت المصيبة... (كساب) ابن الملعون بعت عن طريق (مروة) تعويذة استحضار حطتها في بوق الجثة... معرفش ممكن تعمل إيه.. بس دي حقيقة وحصلت..

كده (الوقاد) ظهر من جديد.... و(كساب) ابنه بدأ انتقامه هو كمان... يعني انا وسط أباطرة الشر بطولي ولوحدي

- مروة رجَّعت الورقة في بوق الجثة وقفلته عليها.. وقربت من ودن الجثة

وقالت: (كساب) باعتلك السلام يا (نادر) وبيقولك دي مش النهايه.. إوعى تخاف دي مجرد بداية.

وغطت الجثمان وفجأة وبدون أي مقدمات بدأت تعيط.. وقربت من الباب ورجعت فتحت كتيب دعاء المتوفى ورجعت تدعي:

اللهم بيض وجهه.

اللهم يمن كتابه ويسر حسابه.

اللهم أبدله دارًا خيرًا من داره وأهلًا خيرًا من أهله.

اللهم أمنه من فزع يوم القيامة ومن هول يوم القيامة.

وخدت بعضها وخرجت من الأوضة.... وهي معيطه ومكمله الدور بمنتهى الاحتراف.

وبعدها دارت برا حوارات كتير انتهت بأمر من بابا بمرواح (صفية ومروة) يرتاحو ويبجوا من الصبح..

وغالبًا قررت أسرتي كلها يدخلوا يرتاحوا عشان عندهم يوم حافل الصبح...

يوم جنازتي!!

ـ هدوء سيطر على المكان كله.. فيما عدا الأوضه اللي أنا فيها.. أنا عمال رايح جاي مش مستوعب الوضع اللي أنا فيه دلوقتي...

لحد ما فجأة جثتي اتحركت تحت الملايه وبدأت تتنفض بعنف ويطلع منها صوت حشرجة...

أنا مستوعب الصوت.. صوت حاجة محشورة في زور بني آدم...

الصوت عمال بيزيد والحركه بقت هستيريه.. السرير كله بيتهز بعنف، وانا لازلت خايف من جثتي..

بس مبدهاش جريت كشفت الملايه، فإذا بي أرى ما لم أتوقع أن أرى نفسي عليه في يومٍ من الأيام.

وشي كان ازرق تمامًا

وعمال بنزل رغاوي بيضا من بوقي (من بوق الجثة طبعًا)

وعينين الجثة اتفتحت على الآخر لكنها كانت بيضا كلها تمامًا شكلها مرعب جدًّا

واستمرت الجثة في الانتفاض والصوت بدأ يزيد...

وفجأة القميص اللي الجثة لابساه بدأ يتقطع.. كأن فيه سكاكين بتقطعه كلها مع بعض في نفس الوقت!!

والأغـرب إن من تحت القميص بدأت الجثة تنزف مع إنه مينفعش..
بس ده إللي بيحصل قدام عينيا..
رجعت عيون الجثة لطبيعتها وبدأت تبص لي بنظرات كلها استجداء،
وكأنه هينطق ويكلمني ويقولي انقذني..

طب أعمل إيه؟!.: أعمل إيه؟!

حطيـت إيـدي عـلى بطنـه مفيـش حاجـة اتغيـرت.. بـس صـوت الحشرجة زاد..
بوق الجثة اتفتح على الآخر وزدات الرغاوي اللي بتخرج منه..
مديـت إيـدي بدون تفكـير ناحية بـوق الجثـة.. نفس الشـعور المؤلم والحارق..
لكني ماتراجعتش.. مديت إيدي جوه بوقه ووصلت لزوره.
لحد ما وصلت للحجاب شـديته.. كان فيه حاجة بتشده مني بس انا شديته بقوة أكتر...
طلعته بس كان اتهرى وشبه داب ورميته في درج كومدينو جنبي..
مستنتش كتير عشان أدرك إن اللي عملته هو ده الصح...
لأن الجثة رجعت لهدوئها تاني..
بس وشها «الجثة» كأنه زي اللي خارج من معركة شديدة....
وش مجهد وتعبان وعرقان جدًّا..
بس ازاي يحصل ده؟!... مفيش جثة بتعمل كل ده...

حتى لو حاسه معندهاش القدرة إنها تظهرلك زي ما كانت وهي على قيد الحياة...

ورجعت ارد.. وهو انت بني آدم يعني!

دخلت الحمام بليت فوطتي بالميه وجبتها وبدأت أمسح وش الجثة بالكامل..

وجبت قميص من دولابي وغيرت القميص اللي اتقطع وملقتش آثار جروح خالص وغطيتها بالملايه.. وقعدت...

عدى شويه دخل والدي.. جت لي فكرة معرفش اتأخرت إزاي.. جريت على ورقة وقلم وبدأت أكتب أنا عايش يا بابا.... أنا ماموتش وشايفك وشايف كل حاجة..

لكن كنت بكتب والقلم زي ما يكون بيكتب بلون أبيض.. غيرت القلم نفس الموضوع اتكرر..

جريت عاوز اشيل الملايه من على (نادر) بقت إيدي تخترقها ومتتحركش من مكانها.. اشمعنى دلوقتي!

روحت لمكتبي عاوز أوقع أي حاجة من فوقه.. نفس المشكلة.

بعد ما بابا خرج بجرب أرفع الملايه اترفعت عادي.. زقيت مكتبي كله اتزق واتحرك..

فأدركت إني مش مصرح لي أتواصل مع البشر تاني خلاص وأي محاوله هتفشل في الآخر فيما عدا (أمنية) لما شافت إيدي كانت فلتة مش مفهومة!

رجعت تاني قعدت لحد الصبح ما طلع... أول صوت سمعته كان صوت عم (مختار)!

وتوالت الأصوات وبدأ سيناريو وفاة عمي (شحاتة) يتكرر بكل تفاصيله.

ميكروفونات الجوامع بتعلن وفاتي:

بسم الله الرحمن الرحيم.... إنا لله وإنا إليه راجعون.

توفي إلى رحمة الله تعالى.. نادر مصطفى عبد الرحيم فوده.

والدفنة النهارده بعد صلاة الضهر.

والبقاء لله.

بسم الله الرحمن الرحيم.... إنا لله وإنا إليه راجعون

توفي إلى رحمة الله تعالى.. نادر مصطفى عبد الرحيم فوده.

والدفنة النهارده بعد صلاة الضهر.

والبقاء لله.

# الفصل الثالث

## آخر المشوار

بـاب أوضتـي اتفتح ودخل عم (مختـار) وابويـا وراه ووراهم تلات رجاله عمري ما نسيت شكلهم أبدًا «دول إللي غسلوا عمي شحاته»

وفتحوا الشنط إللي معاهم ودخَّلوا لهم من برا أواني فيها ميه ودخَّلوا خشبة هيحطوا الجثة عليها عشان تتغسل!

أبويا أول ما بدأوا يقروا قرآن وأدعيه معينة انهار فخرجوه...

وفضل عم مختار...

قلَّعـوا الجثـة القميـص وظهـر التقطيـع وآثاره مـن تاني بعـد ما كان اختفى.. لكن من الواضح إن أنا لوحدي اللي شـايفه وهم مشافوش أي حاجة خالص!.. لأن محدش كان له أي رد فعل على أي حاجة!

والله حاجـة هايلـه.. حـضرت غسـلي وشـويه كـمان هحـضر جنازتي ودفني.

غطوا ما بين سرتي وركبتي... وحطوني على خشبة غسل الميت..

وواحد منهم بدأ يضغط على بطني بالراحه ويصبوا ميه

وعملـوا حاجات تانيـه. بعدها وضوا الجثة.... أيـوه وضوء الصلاة اللي نعرفه

وغسلوا جنب وبعدين التاني..

الباب خبط ولاقيت إيد ممدوده من بره بقماش أبيض.. أخده عم (مختار) وحطه على جنب..

وكملوا تغسيل.... وبعدين واحد منهم خد القماش الأبيض اللي مكنتش محتاج تفكير عشان أعرف إنه الكفن:

لما فكوه كان ثلاثة قطع..

أول قطعة لفو بيها ما بين السرة والركبة..

تاني قطعة زي البالطو كده بين المنكبين لنص رجلين الجثة..

تالت قطعة لف الجسم كله مرتين ورا بعض..

ونيموني إتجاه القبلة...

خلاص كده النهاية تقترب..

وهل هي النهاية فعلًا؟!!

ولا دي مجرد بداية زي ما (كساب) قال؟!

وأنا وضعي هيكون إيه؟! هفضل متعلق كده ليوم القيامة يعني ولا إيه؟!

عم (مختار) خرج واللي معاه خرجوا.. وبقيت عبارة عن حاجة بيضا ملفوفة على السرير..

نفس فضولي القديم بيطاردني..

قربت من جثتي وبدأت ألمسها وألمس كفني.

ضغطت بالراحه على راسي.. مفيش أي استجابة.. خلاص انا بقيت عبارة عن حاجة مخشبة متجمدة ملفوفة..

خلاص الحقيقة بواجهها.. أهم حقيقه؛ الموت.

سمعت حاجة زي همس خارج من الجثة، وسمعت اسم (نادر) في وسط الهمس ده.. بس مش عارف افهم.. قربت ودني عشان افهم مفيش فايده نفس الوضع.. همس خارج منها غير مفهوم واسمي بيتقال وسط الهمس..

فجأة الجثة صرخت واتقلبت على جنبها.. اتفزعت وقعت فوقها نفس مشهد وقوعي فوق جثة عمي شحاته... قومت بسرعة وقفت لانيت الجثة المتكفنة واللي مش باين منها أي ملامح خالص غير إنها كيس قماش أبيض.. قعدت على السرير وبدأت تتكلم:

بدأت اللعنات.

بدأت اللعنات.

عد اللعنات يا نادر.

باب الأوضة اتفتح الجثة اترمت ونامت تاني..

دخل أربعة شباب ومعاهم النعش.. خلاص دي آخر مواصله لـ (نادر فوده) لآخر محطات الدنيا «القبر».

النعش كان ضخم ولونه أخضر ومكتوب عليه آية واحدة من القرآن:

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾

شالوا الجثمان وحطوه في النعش وخرجوا من الأوضة وبدأوا يصيحوا في الناس:

وحدوا الله.. وحدوا الله. كله يقول إنا لله وإنا إليه راجعون... محدش يصوت... حرام... محدش يصوت..

أما أنا فروحت للسرير حطيت إيدي عليه كأني بودعه... قعدت عليه وانا مش عارف إن النهاية هتكون كده أبدًا!

فتحت دولاب هدومي بصيت عليه وقفلته!

خرجت الصالة لاقيت الصالة كلها ستات كله إسود في إسود.. منتهى الحزن والكآبة..

أمي قاعده على الكنبه وحواليها إللي بيواسوها... وعماله تقول ياناااادر يابني.. عاوز اجري عليها احضنها واقولها انا شايفك.

و(أمنية) أختي واقعه في الأرض وصحابها البنات بيفوقوا فيها......

مشهد بائس الكل جربه للأسف...

الموت غول بيفضل متربص بالبيوت من بعيد ووقت اللحظة الحاسمة بيقتحم بدون أي استئذان يخلص على ضحيته المنشودة

ويمشي ويسيب أهلها في حزن لا ينتهي ولا تمحوه الأيام!

خرجت من البيت أدور عليّا.... آه اشوف جثتي المسكينة رايحه فين؟!

شوفت مشهد مرعب ومهيب.. مشهد الجنازة.. جنازتي أنا!

الناس كلها ماشيه والنعش يتقدمهم والكل متجه للمسجد لصلاة الضهر وبعدها الصلاة عليا...

مشيت وسط الناس تايه متلخبط فاقد الأمل ويائس من كل حاجة..

ماشي سرحان في ملكوت الله..

فوقت لاقيت معظمهم دخلوا الجامع..

دخلت انا كمان الجامع ولقيتهم حطوا النعش ورا في آخر الجامع روحت قعدت جنبه... وشعوري وقتها مهما كتبت مش هعرف اوصفه صح.

وأقيمت صلاة الضهر فقمت وصليت ورا لوحدي..

وسجدت ودعيت يا رب وسكت.. ما اصل انا مش عارف ادعي بإيه في الوضع ده... فضلت اقول يارب واكررها وخلاص!

خلصوا صلاة ولاقيتهم كلهم جايين ناحيتي يجروا.. اترعبت منهم بس أدركت إنهم رايحين على النعش مش ليا..

شالوه وحطوه قدام قبل أول صف وأقيمت صلاة الجنازة.. وأبويا كان هو الإمام.

وأنا وضعي كان غريب جدًا.... واقف أصلي مع الناس عليّا!

ووقفت وصليت ووصلت للتكبيرة التالتة اللي المفروض بندعي فيها للميت...

ودايمًا صيغة الدعاء بتكون «اللهم اغفر له وارحمه وأسكنه فسيح جناتك»

طب أنا أدعي إزاي وبـ إيه؟!

لقيتني بقول: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث..

يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث..

اللهم أغثني..

اللهم أغثني..

اللهم أغثني..

وانتهت صلاة الجنازة... وحملوا الجثمان لمثواه الأخير!

ومشيت وراهم في الشوارع زي التايه.. لا فاهم ولا مدرك إيه اللي هيحصل بعد كده!

وبدأت أسئلة غريبة ومرعبة تتوارد في رأسي:

هو أنا لو دخلت معاه ممكن الموضوع يتحل؟

هو أنا لو دخلت معاه هحس بضمة القبر وهو بيضيق عليه؟

أنا بخاف منها أوي!

هو أنا لو دخلت معاه هشوفه وهو بيتحاسب؟

هو أنا لو دخلت معاه ملائكة الحساب وهم بيحاسبوه ممكن يشوفوني؟

ولو شافوني هيعملوا فيا إيه؟

ولا هو ده العادي أصلًا؟

طب لو دخلت معاه ومفيش أي حاجة حصلت؟

لو دخلت ومشوفتش أي حاجة؟

لو دخلت وفضلت محبوس معاه؟

ولو خرجت هعيش زي اللي لابس طاقية الإخفاء كده للأبد؟

مهما أحاول أوصف لكم المشاهد دي تفصيليًا.. مش هوصفلكم الصورة الكاملة أبدًا...

الفكرة في حد ذاتها إنك شايف حاجات ميتحملهاش عقل بشري أبدًا..

# الفصل الرابع

## لمثل هذا فأعدوا

بدأت أدخل بين الصفوف والناس بسهولة لحد ما وصلت لباب القبر أو زي ما بنقول عليه عندنا «باب التربة» ونزيه بدأ يفتح الباب.. كان مش عاوز يفتح وفضل يقول: «أنا والله مزيت القفل من بدري.. معرفش جراله إيه؟!»

بس بعد محاولات فتح... ودخل بسرعة اتنين جوا

. ومجموعة تانية بدأوا ينزلوا الجثمان من النعش ويوحدوا الله ويقولوا: «إنا لله وإنا إليه راجعون.»

وناولوه لبعضهم لحد ما استلمه الناس اللي جوا.... وابتلعتهم ظلمة القبر جميعًا... وأنا واقف مكاني مش عارف الخطوة الجاية إيه؟!

- بصيص نور دخل من مصدر مجهول جوه القبر فشوفت منظر عجيب....

شوفت طفل قاعد جوا وساند على الحيطة..

دققت التركيز والنظر فلاقيته فعلًا طفل

وبدأ يتكلم:

- انت مستني إيه؟

- لازم تدخل دلوقتي..

ـ انت روحه...

ـ لو مدخلتش دلوقتي مفيش مجال للدخول تاني..

ـ مكانك جوا معاه..

ـ ادخل يا نادر..

ـ ادخل..

ـ ادخل..

دخلت... ولاقيتهم بيظبطوا الجثمان على القبلة وعم (مختار) كان جوه معاهم

وفضل يقول: «مع السلامة يا بني.. مع السلامة يا بني.. مع السلامة.»

دورت على الطفل ملقيتوش مكان ما شوفته..

خرجوا واحد ورا التاني.. وبعدها شدوا الباب والقبر اتقفل عليا..

وعند اللحظة دي محتاج اتكلم كتير...

ضلمه.. صمت.. صوت الناس من برا أصبح بعيد ومكتوم وبدأت أحس إنها خلاص فعلًا النهاية الحتمية لكل إنسان..

مكان موحش مرعب مُقبض حزين..

بدأوا برا يتكلموا بصوت أعلى وسمعت الشيخ (لطفي) بيخطب في الناس عن الموت..

وقال: «لمثل هذا اليوم فأعدوا، ينادي القبر خمس مرات يوميًا على ابن آدم..

هل أعددت له؟

هل غلبت الدنيا أم الدنيا غلبتك؟

إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جاريه أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له..

إن ميتنا اليوم نحسبه على خير، وتوفي وهو شابًا صغيرًا فاللهم اجعل ذلك شفيعًا له عند ربه..

يا عباد الله لا تنسوا أبدًا هادم اللذات ومفرق الجماعات.. لن يستأذنكم بل إنه يأتي بغتة.»

وختم كلامه..... بـ «اسألوا لأخيكم التثبيت فإنه الآن يسأل.»

سمعت همهمات من بره عبارة عن أدعية كتير متداخلة من اللي جم يدفنوني!

بعدها بدقيقتين بدأت اسمع خطوات الناس بتمشي وكأنهم بيهربوا مني!

لحد ما كله مشي.... ظهر نور خفيف مجهول المصدر خلاني اشوف القبر كاملًا من الداخل.. نور قلته أفضل بكتير..

وأصبح الصمت هو بطل الموقف الأول.

أما عن باقي الأبطال فهم:

الضلمه المرعبة.

ريحة الموت المقبضة.

جثة نادر.

هياكل عظمية.

بقايا أكفان بالية.

وأنا وسط كل ده... أنا مجرد شيء غير مفهوم وسط المشهد ده..

لحظات بتمر زي السنين ومفيش حاجة بتتغير...

ووسط سكون الموت ده وبمنتهى الهدوء والثبات اتحرك أحد حوائط القبر!

اتحرك لجوا شويه ووقف..

وإذا بالثاني يفعل نفس الأمر ويتوقف، ثم الثالث، ثم الرابع.

فاللي حصل إن مساحة القبر انكمشت للنصف...

وبعد سكون دام لمدة طويلة معرفش أد إيه...

بدأت الحوائط الأربعة تتحرك مع بعضها دفعة واحدة.... والقبر عمال يضيق يضيق....

واتحركت الأكفان القديمة مع حركة الحوائط للداخل، واتحرك كمان جثمان (نادر) معاهم

وسمعت صوت عضم بيتكسر.. صوت رهيييب لا يحتمل

ولما أنا كمان الحيطان طبقت عليا خفت جدًا..

مكنش الحقيقة فيه ألم كبير... لكنه موجود... والأصعب منه إني عايش الحدث ده!

استمر الوضع وصوت تكسير العضم بيعلو أكتر

وأنا مدرك وموقن وعارف دي إيه؟... دي ضمة القبر... اه من الضمة الرهيبة دي..

ياما قريت عنها... وتخيلتها... لكن مجاش في خيالي إني أحضرها زي فيلم سينما ثلاثي الأبعاد بل وأحس بيها كمان...

توقفت حركة الحوائط الأربعة وأصبح القبر أشبه ما يكون بتابوت صغير جدًّا مزنوق جواه شوية عضم وجثة (نادر) المتكسرة وأنا! وفضلنا على الوضع ده كتير جدًّا.. وأنا لا مفر ولا مهرب ليا من اللي انا فيه!

وزي ما بدأت القصة بدون سابق إنذار.. رجعت تاني تستمر بردو بدون أي إنذار..

رجعت الحيطان تتحرك واحد ورا التاني ووراه التالت والرابع لحد ما رجعوا لمكانهم الطبيعي ورجعت جثة (نادر) استقرت بهدوء في منتصف القبر مع باقي عظام المتوفين واللي كان منهم عم (شحاته) الله يرحمه..

ورجعنا تاني للصمت والهدوء التام لحد ما صوت رعد ضرب المكان مصحوب بصرخات كتير.... أصوات ناس كتير بتتعذب أو كأنها خارجه من الجحيم.

قعدت وضميت رجليا لصدري من الخوف في ركن من القبر مستني أشوف إيه هيحصل تاني...

خبطات متتالية على باب القبر... ومحدش بيتكلم..

المكان نوّر أكتر والمصدر لازال مجهول..

واتفتح باب القبر... بس مش باب القبر اللي دخلت منه... باب تاني خالص مكنش أصلًا له وجود...

اتفتــح وظاهر جدًّا إنه بيطل على إيه.... جهنــم الحمرا بعينها، الباب وراه جحيم،

أنا مش فاهم حاجة! وتعبت خلاص! القبر بقا منور من نار جهنم.

ومن نفس الباب دخل كائن بيزحف عامل زي ما يكون بني آدم محني لكنه كان ارفع بكتير من أي إنسان وأسود بكتير من أي كائن تعرفه.. يامـا شـوفت الكائن ده في كوابيسي وانا طفـل وكان بييجي عاوز يخطف أختي (أمنية) مني!

بدأ يزحف

ووصل لهيكل عظمي وبدأ يشمشم فيه وبعدها سابه وراح لكفن تاني وشمشم فيه بردو وسابه.. كان واضح أوي إنه بيدور على حد معين... نادر..

لحد ما وصل لـ (نادر) فعلًا ولسه بيشمشم أدرك إنه هو ده المطلوب فانقض عليه...

الحقيقـة أنـا مش فاهــم هو بيعمل إيـه.. بياكله ولا إيـه بالضبط لكنه فضل فوق جثه (نادر) لمدة مش هينة....

وأصوات زمجرته أشبه بالكلاب المسعورة..

بعدهـا سـابه وراح ناحية الباب الـلي جه منه وبص شـويه.. وبعدها رجع تاني لجثمان (نادر)

وبدأ يشد الكفن ببوقه ويسحبه ناحية الباب...

جسم الميت بيبقى تقيل... وكان موضوع تحريك الجثة مش سهل أبدًا عليه..

لكن هو عنده إصرار غريب جدًّا إنه يشده لباب الجحيم..
هل ده بقا معناه إن (نادر) هيدخل النار كده خلاص؟
فضلت قاعد مكاني بشوف اللي بيحصل لحد ما قرر فعلًا يحرك الجثة ناحية الباب وقرب جدًّا من الباب... فرجع وراها وبدأ يزقها عشان يرميها من الباب ده لجهنم الحمرا دي..

لكنه توقف بدون مقدمات ورجع تاني بص للباب المفتوح على النار..
ولاقيته بيزق الجثة تاني وبيرجعها لمكانها بعيد عن الباب....
ورجع هو للباب وخرج منه والباب اتقفل بسرعة..
بس في حاجة منعت الباب إنه يتقفل للآخر ورجع اتفتح نص فتحه..
ولمحتها أيوه أفعي مينفعش أقول تعبان... لأنها ضخمه وحجمها مرعب..
دخلت بسرعة رهيبة والباب اتقفل والمكان تحول لظلمة القبر من جديد.... وعدنا للصمت.
وفضلنا احنا: «أنا ونادر وباقي الأموات والأفعى..»
- لحظات انتظار رهيبة.. مستني أسمع صوت الأفعى وهي بتكمل على (نادر)
مستني مستني..
بدأت أسمع صوت زحفها على الأرض وهي بتدور في المكان كله..

فضلت تلف المكان كله كأنها بتدرسه!

وبعدها الصوت بتاع زحف الأفعى سكت تمامًا.. غالبًا وقفت

وفجأة لقيت فحيح أفعى في وشي! أيوه في وشي!

باب القبر رجع يخبط تاني!

فحيح مرعب وهوا سخن بيتنفخ في وشي.. ده معناه إنها شايفاني

وبمعنى أصح جايه ليا أنا مش الجثة!

قطرات ميه اترشت في وشي.. معرفش ده ميه ولا سم!

فضلنا على الوضع ده وكنت خايف.. لأ مرعوب لأني مش عارف هتعمل فيا إيه!!

لحظات مرت زي الساعات.....

حسيت باقتراب راسها أكتر من وشي وحسيت بحاجة رفيعة لمست وشي... ده لسانها ولا إيه؟!

في لحظة لفت حواليا... وأصبحت حبيس عضلاتها القوية وبدأت تضغط.. المرة دي حسيت بألم حقيقي... ألم أي إنسان عادي لو في موقفي ده...

فضلت أقول:

يارب

يارب

يارب.

ـ باب الجحيم اتفتح بعنف ونوّر المكان كله وشوفت وشها.. راسها كبيرة جدًّا... لها أنياب مرعبة ممكن تقتل بيهم في ثانية

وعنيها مش موجودة.. أيوه مكانها فاضي....

مع فتحه باب الجحيم لاقيتها بتفك نفسها عني وبدأت تدور في القبر زي المجنونة..

وتلف وترجع بسرعة هستيريه!

في أحد المرات وهي بتلف في أقل من الثانية رجعت لي وهجمت

عليا وعضتني من كتفي ورقبتي..

الموضوع حصل بسرعة جدًّا حتى إني مقدرتش أقاومها من سرعتها وعنفها.

وخرجت الأفعى من الباب اللي دخلت منه واتقفل باب الجحيم من جديد..

لكن أنا بدأت أحس خلاص بانهياري... مكنش فيه ألم تاني لكن فيه حالة من الشعور بالنهاية...

إزاي هموت وأنا أصلًا ميت؟!

هي الروح لو أنا روح يعني..... بتموت؟!

يارب ريحني وخلصني من اللي أنا فيه بأي طريقة..

ـ مرحلة جديدة من الرعب بدأت.... لما بدأ زلزال يضرب الأرض.. زلزال حرك الجثث والهياكل وخرج هياكل تانية من تحت الأرض

وبدأت تتكون حفرة في نص القبر حفرة صغيرة وبدأت تكبر اتكونت بالضبط تحت جثة (نادر) وأول ما كبرت بدأت الجثة تقع جواها فأدركت إنها كده النهاية

وبعدها ابتلعت الأكفان القديمة باللي باقي جواها!

بدأت ألمح نور خارج منها... وفضلت تكبر لحد ما وصلت عند حواف القبر، وكنت على وشك إني أنا كمان أقع فيها.

لما وصلت لي بصيت جواها وشوفت المعنى الحرفي لجحيم الأرض - تحت.. وعلى عمق مش قليل كان فيه بركان مشتعل بيتحرك زي الأمواج..

وعلى جوانب الحفرة ناس كتير جدًّا متعلقة وعارية تمامًا وكل شويه البركان يلفظ نار.. تاخد جزء من الناس دي تحرقها وهم متعلقين وبعدها يقعوا في البركان ويبلعهم في ثواني..

وفضل الوضع كده لحد ما كل الناس وقعت جواها...

بعدها ظهر ناس جديدة مكان اللي اتحرقوا بس أعدادهم أكتر بكتير جدًّا..

أجسام عارية لرجاله وستات ماسكين في جدران الحفرة كأنهم ماسكين في آخر أمل للحياة...

لكن الحفرة المرة دي مطلعتش نار عليهم.. دي خرج منها جنازير عملاقة مشتعلة ومتوهجة من النار

وبدأت تضربهم... وتعالت الصرخات وصوت الناس وهي بتتعذب وتنصهر لا يحتمل أبدًا.

هو ده شكل جهنم اللي تخيلته دايمًا... لطفك يارب.... حاولت ألمح جثتي مش شايفها وسط المعذبين دول خالص!

توقفت الحفرة عن الاتساع... وفضلت أنا أتابع المشهد الرهيب وكان بيتكرر كل مرة بأسلوب تعذيب مختلف وأشرس..

لحد ما لمحت نادر.. أيوه شوفتني وأنا وسط دفعة جديدة جت وسط المعذبين... غمضت عيني عشان مشوفش اللي هيحصل... لكن الغريب إني فضلت شايف.. رجعت فتحت عينيا وغمضتها اكتشفت إني مفتح زي مغمض..... كده كده هشوف

باب القبر رجع يخبط تاني!!

لمحت (نادر) بيشاور لي وبدأ صوته يوصل لي وسط صرخات وعويل المعذبين

وبيقولي: «شوف مين بيخبط عليك... أرجوك رد.. رد.»

بعدها اتحول وجه (نادر) لوجه أعرفه كويس... وجه (الوقاد).. وابتسم ابتسامة.. كلها شر وشماتة...

- خبط القبر للمرة يمكن العاشرة فقررت أرد زي ما قال

نادر: مين بيخبط على باب القبر؟

صوت أنثى: أخيرًا..... أخيرًا رديت.

نادر: مين طيب إنتي؟!

!ده كل من خلاصك

صوت: أنا اللي معايا وسيلة خلاصك من كل ده!

نادر: يعني إيه؟

صوت: مش انت عاوز روحك تخرج من اللي هي فيه؟

نادر: أيوه.

صوت: خلاص عندي اللي هيعمل ده.

نادر: إنتي صوتك مش غريب.... إنتي مين؟

صوت: ركز وانت تعرف.

نادر: أنا على حافة حفرة من الجحيم وبتقولي لي ركز.

صوت: أنا اللي إنت حققت كل أحلامك المريضة على حسابها، عرفت ولالسه؟! أنا اللي ضيعتها عشان توصل لنهايتك.

نادر: مروة؟!

صوت: أيوه مروة.

نادر: إنتي عاوزه إيه؟.. أنا شوفت اللي حطتيه في بوقي!

مروة ضاحكة: وإيه يعني... ده ميجيش حاجة جنب اللي انت عملته فيا.

نادر: إنتي ازاي سامعاني؟!

مروة: عشان هو سمح لي بده.. بص من غير رغي كتير هو جاي لك كمان شويه وفي إيده يخلصك زي ما قلت لك.

نادر: الوقاد.

مروة: وقاد مين؟؟ (الوقاد) مات وشبع موت.

نادر: بس أنا شوفته.

مروة: مليش فيه.. اللي جاي لك الوريث... هو سيدي وأنا خادمته المخلصة....

نادر: (كساب) بقى سيدك!

ولاقيت صوت غليظ مش شايف له مصدر بيقول: «أيوه سيدها وسيدك انت كمان.»

نادر: كساب!!

كساب: الوريث يا ملعون.. روح (الوقاد).. الانتقام.. سميني زي ما تحب..

في حالات الانتقام دايمًا بيمشي تصاعدي...

بس أنا قررت أبدأ معاك من فوق علطول..

من موتك وعزل روحك... هسيبك كده متعلق لا انت طايل سما ولا طايل أرض يا مسكين.

- كل ده بيحصل وأنا سامع صوت بس مشوفتش خلقته!

نادر: كافر.. ربنا اللي بيحيي ويميت.. ربنا اللي بيحاسب.

كساب: هو فيه حد قال حاجة غير كده.. (وضحك بعدها بصوتٍ عال)

أنا سبب... مجرد سبب... سبب إنك تشوف الجحيم..

نادر: يا ويلك من انتقامه... انت بتسخر منه.

كساب: لا لا.. بلاش الكلام الكبير ده.. كبير عليك أوي.

قولي صحيح :

أخبار ضمة القبر إيه؟

وأخبار عذاب القبر إيه؟

اتحاسبت ولا لسه؟

الحفرة دي اللي هزقك فيها حالًا.. اللي بتدعي دايمًا ربنا يحفظك منها أخبارها إيه؟

مش أنت بردو دايمًا بتدعي:

اللهم اجعل قبري روضة من رياض الجنة ولا تجعله

يا مولانا حفرة من حفر النار...

أهي هي دي حفرة من النار..

وأنا على فكره اللي لحقتك قبل ما تقع فيها لحد لما أجي أسلم عليك.

نادر: ولا ليك أدنى قدرة.. كداب جبان!

- ظهر فجأة جنبي وكان على وشه كل نظرات الغل والشماتة!

- وضحك وقال لي: طيب الجبان بيقولك إن النار مستمرة في أكلها للناس و(نادر) لأ... ومستنيه الإذن من الكافر إنها تاخده..... إيه رأيك؟

نادر: بردو كافر.. متفرقش كتير عن المسيخ الدجال!

كساب بغضب: أنا اديتك فرصة أخيرة وانت ضيعتها خلي إيمانك ينفعك.

نادر: انت عاوز مني إيه؟

كساب: ولا حاجة.. أنا وعدتك إني هعمل كتير....

نادر: واديك عملت... غور وسبني باللي أنا فيه!

كساب: عملت..... وضحك ضحكة مرعبة... أنا مجرد بدأت..

أبويا يا حشرة

إنت قضيت عليه، ويارتيك خدت مقابل...

إنت قضيت عليه عشان غبائك وفضولك مش أكتر!

مكِّنت منه عدو كان بينه وبينه تار قديم وحرقت روحه..

بس انت دلوقتي زيك زيه تمامًا.. وهو مبسوط جدًّا عشان يعرف يجيلك ويتشفى فيك كل شويه.

نادر: صحيح إللي خلف مماتش.. سايب وراه واحد أسوأ منه مليون مره.

كساب: إنت هتقضيها حكم... يا شيخ نادر... مش انت كنت شيخ بردو؟

وإنت كده اجتزت أول مراحل انتقامي ولعناتي عليك:

رؤيتك لجثتك.

ومواجهة جثتك المرعبة.

ومواجهة (الوقاد).

ومواجهة أختك المسكينة.

وبلع التعويذة من مروة..

وغسلك..

وتكفينك..

وجنازتك..

ومواجهة كل هلاوسك..

عملك الضعيف.. (الراجل المعني)

الأفعى..

ضمة قبرك..

حفرة جهنم..

وأنا!

لسه باقي مراحل كتير ولعنات أكتر لحد ما هوصل لمرحلة نهاية المطاف ودي أسوأ مرحلة على الإطلاق!

وأوعدك يا نادر... لو قدرت تواصل للآخر ممكن نكون في يوم من الأيام حلفاء!

نادر: لعنات إيه وحلفاء مين يا مجنون انت؟.... إنت جاي تكمل عليا؟....

مش مكفيك اللي أنا وصلت له.... إنسى إن يجمعني بيك أي شكل معرفة طول حياتي.... أنت كافر... وملعون.

كساب: وانت إيه؟!

كنت بتجري ورا أبويا الكافر ليه.. وهتموت وتعرف بيعمل إيه ليه يا مؤمن؟

إنت مش أحسن مني ولا حاجة...

على الاقل أنا وأبويا عارفين عاوزين إيه.. وعارفين بنعمل إيه ومقرين به..

أما انت فانت بني آدم ضعيف عنده صراع جواه زي أي حشرة زيك... يبقى كويس ولا يخالف ده ويمشي ورا أهوائه...

صدقني هيجي يوم ونكون أصدقاء.

نادر: ممكن أفهم إيه المطلوب مني دلوقتي؟

كساب: المطلوب منك تصحى... عشان والدتك متنحه قدامك.

وصرخ فيا: اصحا!!!!!!!!! وقال الكلمات دي:

«شاهم عاون مراهن

أهل بطن القبور.....

حيث كان حيث كان حيث كان.»

حيث كان حيث كان حيث كان

حيث كان حيث كان حيث كان

حيث كان حيث كان حيث كان

ـ كنت بسمع الطلسم إللي بيقوله ومش مهتم هيحصل إيه أكتر من اللي أنا فيه يعني.

بس عيني لمحت (نادر) إللي واقف وسط المعذبين.. بدأ يتسلق فوق الناس وبيتجه ناحية حافة الحفرة

كل تركيزي اتصب عليه الحقيقة... و(كساب) بيعيد التعويذة أو الطلسم

لحد ما نادر وصل لحافة الحفرة.. بدأت الحفرة تتقفل وخرج منها وقعد على الأرض واتقفلت الحفرة تمامًا..

ونادر مبقاش جثة هامدة.... نادر صحي وللمرة التانية بقينا في وش بعض.

(كساب) ضحك وقال لي: أول مرة أشوف حد بيخاف من نفسه، حد يخاف من (نادر)..

ده حتى أليف.... وهيجيلك دلوقتي وهيهجم عليك من هنا وضغط على مكان عضة

الأفعى إللي كنت نسيت ألمه من تلاحق الأحداث، لكنه مجرد ما ضغط حسيت بألم رهيب وصرخت...

(نادر) زحف بمنتهى السرعة وانقض عليا هو كمان ولاقيت ضوافره طويلة وبدأ يغرسها مكان العضة

والتاني عمال يضغط على مكان عضة التعبان معاه ويقول:

حيث كان حيث كان آمركم حيث كان...

فجأة الزمن توقف بيا ولقتني شبه دخلت في دوامة بتحيط براسي وأحداث متلاحقة بتمشي حواليا بالعكس...

نادر بينزل الحفرة تاني..

ثعبان خانقني وبيتركني وبيخرج من باب الجحيم..

كائن شبه الإنسان فتح الباب ودخل وخرج منه مسرعًا..

وبعدها حيطان القبر بتبعد وتتراجع ليتسع القبر..

باب القبر اتفتح ودخل منه عم (مختار) وكذا واحد..

شالوني وخرجت وشوفت النور من جديد..

حطوني في النعش ووقفوا قدام القبر..

بدأوا يمشوا بضهرهم بأعداد كبيره..

وصلوا للمسجد وصلوا عليا وحطوني على الأرض ورجعوا شالوني..

ورجعوا خرجوني من المسجد ومشيوا بيا تاني بضهرهم..

وصلوا بيتنا.. رجعوني للسرير.. بدأو يفكوا الكفن عني

«أو عن جثمان نادر لدقه الكلام بس..»

بدأوا إجراءات الغسل..

وأحداث.. أحداث.. أحداث..

وبعدها تكونت صفحة بيضا قدام عينيا وصوت تصفير حاد

في وداني مش قادر اتحمله..

بدأ يتسلل لوداني صوت كنت محتاجه جدًا وهو بينادي عليا باسمي:

نادر.. نادر.. نادر.. مالك يابني.. مالك يا حبيبي.

«صوت أمي» جاي من بعيد جدًا وبيقرب.. صوت التصفير كان كل مرة تنادي عليا يتلاشى ويبعد.....

كنت بعاني وبجاهد عشان أركز مع صوتها.... وحاولت أشوفها... فبدأت الصفحة البيضا دي تتحرك ويظهر حد فيها مش عارف أركز في ملامحه لكنها بتظهر ببطء شديد...

أمي.. أيوه هي أمي..

فلاقتني بقولها: ماما.. ماما.

ردت عليا: لأ.. أنا كساب.

في اللحظة دي الصورة اتضحت تمامًا ولقيتني في أوضتي و(كساب) إللي قدامي وبيبص لي بصه غريبة.. مزيج من الفضول والسخرية والاستهزاء والفرحة العارمة... وقالي:

خلصنا شوية لعنات ومراحل انتقام.... وانت بتقول يا ماما؟؟؟؟

هتكمل ازاي ولا هتاخد ماما معاك؟...

ويا ترى أنا هلحقك في آخر لحظة زي ما لحقتك المرة دي؟.. ولا هيكون ورايا حاجات أهم منك شاغلاني فـ مش هلحقك يا مسكين..

وقال بسخرية: ولا هكون مع (مروة) ومش هكون فاضي لك...

ممكن وقتها تستعين بماما... هحاول الحقك عشان اكمل لعب بيك يا نادر..

مع السلامة يا صديقي العزيز وهنتقابل تاني قريب... أقرب مما تتخيل... صحيح كلم ماما بقا..

وتبدلت ملامحه لوش ماما... إللي كانت عماله تقول: مالك يا (نادر)؟..

لقيت نفسي نايم على السرير فتحاملت على نفسي وقعدت واترميت في حضنها وفضلت أعيط زي الأطفال لمدة طويلة وهي مصدومة وواضح إنها مش فاهمه أي حاجة!

دخل على صوت عياطي (بابا وأمنية) واللي بالتالي اندهشوا جدًّا و(أمنية وماما) عيطوا على عياطي، وكلهم نفس السؤال:

مالك يا حبيبي؟

مالك يا ابني؟

مالك يا نادر؟

- مالي؟ طب أقول إيه وأحكي إيه؟.. كل ده كان إيه أصلًا كابوس ولا حقيقة؟.. واللي جاي هيكون ازاي؟!

أنا دخلت نفسي في مدار والخروج منه أصبح مستحيل!

# الفصل الخامس

## مجرد كابوس؟!!

يومين مروا عليا شبه فاقد النطق... لا عاوز أتكلم مع حد ولا قادر أحكي حاجة لأي حد..

حط نفسك مكاني لو مريت بكل ده... هل هيكون عندك طاقة تحكي أي حاجة لأي مخلوق؟

طب سؤال تاني: هل هيكون عندك طاقه تتكلم أصلًا في أي حاجة؟!

سؤال تالت: هل هيكون عندك رغبه إنك تعيش تاني أصلًا؟

أجاوبكم أنا: أنا لا كنت طايق نفسي ولا طايق أبويا ولا أمي ولا (أمنية) أختي..

أصبح عندي حالة من الرفض لكل حاجة... حتى للأكل..

حتى الجورنال إللي لسه كنت فرحان بتدريبي فيه... كلمتهم وقولت إن حصل عندي حالة وفاة ومحتاج أجازة أسبوع فوافقوا لأنهم بيحبوني جدًا

تحت ضغوط (بابا) وبكاء (ماما) المتواصل.. قررت أحكي لهم خطوط عريضة

وخصوصًا إني فهمت إنهم شايفين إني من وقت اللي عملته في (الوقاد) إني اتمسيت أو لبسني عفريت..

وممكن كمان أكون دخلت في مرض نفسي طويل...

هو الحقيقة تقدر تقول إن الإختيارات كلها صح...

أنا اتمسيت من كل أشكال الجن والعفاريت..

ولبسني عفاريت الدنيا وزعيمهم الكبير (كساب)..

ودخلت في أمراض نفسية مش مرض واحد!

حكيت بعد ما عدا حوالي ثلاثة أيام يمكن حتى أربعة وللأسف زي ما توقعت...

ـ قوم صلي.. انت بقالك مدة مش منتظم.

ـ انت أكلت إيه قبل ما تنام؟!

يا نهار إسود كل اللي حصل لي ده والرد:

انت أكلت إيه قبل ما تنام؟!!!!

إنتوا متخيلين يا جماعة، كل اللي حصل ده ويترد عليا: انت أكلت إيه قبل ما تنام؟!!!!!!!

أنا مريت بأيام طويلة داخل القبر وقبلها يوم كامل على فرش الموت في البيت

وأمي بتسألني: أكلت إيه قبل ما تنام؟!!

ثورت عليهم بسبب سؤال أمي... واعتذروا جميعًا ورجعوا لنقطة البداية: انت بعدت عن ربنا.. الحقيقة هما مش كدابين.... أنا من وقت ما سمعت اسم (الوقاد) لأول مرة في حياتي وأنا دينيًا بقترب من الصفر..

وحاليًا حالي هو حال ناس كتير باصلي فرض وبسقط فرض، عندي حالة من اللامبالاة.. بقيت متبلد دينيًا..

الحاجة إللي كنت حاططها رقم واحد في حياتي وهي رضا ربنا.. تراجعت جدًّا المركز حتى مش قادر أشوفه عشان أقول لكم هو رقم كام.

أقر وأعترف بكل ده.... ولازم أفوق من الغيبوبة إللي أنا دخلتها بمحض إرادتي..

ويوم ما يجي زفت (كساب) ده تاني.. هكون مستعد له كويس أوي بقربي من ربنا.... أما أشوفه هيعمل إيه ولا هيبعت لي (مروة)...

مروة!.. مروة!.. مروة!

أنا ازاي نسيت... يا خبر إسود... البنت دي... يا ربي..... أنا نسيت كل اللي عملته فيا إزاي؟!

أنا لازم أروح لها البيت.. لازم أواجهها.. لازم أفضحها قدام الكل....

أفضحها ليه بس؟

أنا لازم أساعدها... وأخرجها من تحت إيده تمامًا..

دي بقت تابعة ذليلة له واللي يجنن إنها سعيدة بده!!

فوقت على صوت ماما: مالها (مروة) يا ابني سعيدة وتابعة لمين؟

إيه ده أنا سرحت وهما معايا واتكلمت مع نفسي بصوت عالي وسمعوني..

ياترى سمعوا إيه تاني؟

قولت لها: يا ماما مفيش حاجة...

الباب خبط ولاقيت (أمنية) داخله بتقول: ياللا يا جماعه عشان الأكل جاهز..

معرفش كانت إمتى هنا؟ وخرجت وعملت الأكل..

خرج بابا وماما....

وفضلت (أمنية).. جت عندي وقالت:

أنا مصدقاك برغم إن الكلام صعب يتصدق..

بس أنا عارفاك كويس وعارفه إمتى بتكدب وإمتى بتقول الحقيقة..

كل إللي قولته حصل أو على الأقل إنت مقتنع تمامًا إنه حصل.

قولت لها: هو مش انتي كنتي معاهم.. لما دخلوا خرجتي ليه؟

أمنية اتوترت: أنا كنت بجهز الأكل..

نادر: أكل مين ومن إمتى وانت بتجهزي أكل؟!!!

أمنية: لا ما هو أصل أنا جالي تليفون بردو ورديت عليه.

نادر: طيب يا أمنية.

كان وشها أصفر ومخطوف جدًا بسبب حواري معاها!

بس مش فاهم ليه دماغي قفلت تمامًا...

طلعت أكلنا وكان غدا بس متأخر بسبب الجلسة اللي حصلت وانا قاعد سرايلي رن.. بصيت عليه لاقيت الشيخ (لطفي)... أد إيه الراجل ده مجرد ذكر اسمه بيفرحني..

رديت عليه بلهفة زي الطفل..

نادر: أيوه يا شيخنا وحشني أوي والله.

الشيخ لطفي: وانت والله يا ابني.

نادر: ربنا يخليك يا رب.

الشيخ لطفي: مالك يا ابني.. إيه إللي جرالك؟

استغربت جدًا سؤاله! هو يقصد إيه؟

نادر: مالي! إزاي يعني؟!

الشيخ لطفي: يا نادر انت قعدت معايا زمن طويل وأقدر أعرف إنك مش مظبوط.

نادر: شيخ (لطفي) متعودتش عليك بتلف وتدور أبدًا.

الشيخ لطفي: ولا بلف ولا حاجة.. أنا بسألك مالك؟.. فين اللف في كده؟

نادر: حد حكالك حاجة؟

الشيخ لطفي: أنا مستنيك بعد صلاة العشا في بيت عمك (مختار).

نادر: عمي (مختار) كمان ؟! كملت....

الشيخ لطفي: هستأذنك هقفل عشان صلاة المغرب.

نادر: حاضر اتفضل... وهاجي حاضر بعد العشا عند عمي مختار.

-قفلت والتلاتة على السفرة بيبصولي وعنيهم مليانه أسئلة لكن ساكتين..

قومت من على السفرة.. دخلت الحمام.. غسلت إيديا واتوضيت عشان

أصلي المغرب.... ومش هقطع علاقتي بربنا تاني نهائي...

وفي الميعاد..

خرجت من البيت في اتجاه بيت ابويا الروحي من أول ما بدأت

(الحاج مختار)...

أول ما فتح لي الباب هو بنفسه حسيت زي ما أكون بقالي سنين

مشوفتوش..

طبعًا بسبب اللي مريت به..

دخلت معاه للصالون لاقيت الشيخ (لطفي) قام وقف وفتح لي إيديه..

اترميت في حضنه وانفجرت في العياط... سمعت صوت عم (مختار)

بيبكي

وبيقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.. مالك يا حبيبي؟... أنا السبب

في كل ده..

أنـا اللي وصلتـك للحالـة دي.. الجمله دي سـمعتها وأنـا ميت على سريري!

أمـا الشـيخ (لطفي) فــفضل يطبطـب عليـا زي الأطفال وسـندني وقعدني وبدأ يرقيني.....

عم مختار: يا نادر يا ابني فيه إيه؟

نادر: معلش شوية توتر وهبقى كويس طالما أنا وسطكم.

عم مختار: لأ مش توتر.... أنا عارف.

نادر: عارف..... عارف إيه؟

عم مختار: ما تتكلم يا شيخ لطفي.

نادر: ما تتكلم يا شيخ ما هو ادالك الإذن.... اتكلم.... اتكلم.

الشيخ لطفي: اهدى بس يا نادر يا ابني.

نادر: أهدى إيه وزفت إيه؟!

عم مختار: جرى إيه يا نادر... هو أنا غريب عنك!

الشـيخ لطفـي: اسـكت يـا حـج (مختار) شـويه مـن فضلـك.. نادر يـا ابنـي أنا عرفت التجربـة إللي مريت بها وجيتلك النهـارده أنا وعمك (مختار)عشان لو فيه حاجة نقدر نعملها هنعملها مش هنتأخر ثانية.

نادر: هو سؤال مالوش تاني.... عرفت منين؟

عم مختار: جرى إيه هتمسك في الهايفه بقا.

نادر: لو سمحت يا عم (مختار).. بابا صح؟

الشيخ لطفي :لأ يا ابني .. أختك (أمنية) كلمت عمك (مختار).

عـم مختار: كلمتنـي وكانت هتموت عشـانك وحكيـت لي حاجات غريبة.

وطلبت مني أتصرف.. فمكانش فيه غير الشيخ (لطفي) حكيت له كل حاجة... هو ده إللي حصل يا ابني والله العظيم.

- وقتها ربطت لما (أمنية) سابتهم وطلعت تجهز الأكل وقالت لي كان معايا مكالمة.. يبقى هي دي المكالمة.

دخل حد من ولاد عم (مختار) ودخل بالشاي وبيسأل: نجيب العشا إمتى.. وانتوا طبعًا عارفين عم (مختار) وكرمه إللي يخنق

فلما سألنا أنا والشيخ لطفي ردينا في نفس واحد: وقت ما تحب.

بدأت أحكي.. بس المرة دي حكيت بمنتهى الدقة بكل التفاصيل وكل ما كنت أنسى جزء أرجع له وأحكيه من تاني..

كل اللي حكيته ليكم حكيته ليهم... استغرقت يجي ساعة بتكلم لوحدي... وعم (مختار) فاتح بوقه على الآخر وابنه جه سـأل: نجيب العشا؟.. زعق فيه وقاله: اطلع بره دلوقتي..

والشيخ (لطفي) بيجي عن نقاط معينة يهز دماغه ونقاط تانية أحس إن وشه إسود... حاجات تالتة ألاقي بوقه بيتحرك وغالبًا يا بيستعيذ بالله من الشيطان الرجيم يا بيقول «ذكر ما»

أو بيقرأ قرآن..

انتهيت من رواية كل اللي حصل ورجعت براسي

لـورا على الكنبـه من التعب والإجهـاد... وبدأ عم (مختار) والشـيخ (لطفي) التعليق والأسئلة ليا.

ـ (الوقاد) لسه عايش يعني.. طب ازاي؟

ـ مروة حطت فعلًا عمل أو طلسم في بوقك؟

ـ طب انت كنت ميت وشايفك إزاي يعني؟

ـ إشمعنى (أمنية) شافت إيدك؟

ـ طـب لمـا دخلت القـبر.. الطفـل إللي شـوفته ده مظهـرش لك تاني خالص يا نادر؟

ـ مقالكش تعمل إيه ويبعد عنك اللي اسمه (كساب) ده؟!

ـ نادر انت أخدت أي أدويه غلط؟

رديـت عليهم بإنه لـو كان عندي إجابات مكنـش ده بقى حالي.. أنا حكيـت لكـم كل اللي حصل بالتفصيل وأعتقـد أن الدور عليكم تقولوا رأيكم وانت يا شيخ (لطفي) تحديدًا تفسر لي ده إيه؟

انتـوا طلبتـوا تعرفـوا كل الـلي حصل وأنـا عملـت دوري وحكيت وأديني مستني أسمع....

فضلوا الاتنين ساكتين شويه يبصوا لبعض شويه ويبصوا في الأرض

تطوع عم (مختار) واتكلم:

يا (نادر) أنا هقول إللي شايفه.. بس طبعًا الكلمة الأخيرة للشيخ (لطفي).. ما هو لا يفتى ومالك في المدينة...

انت اللي حصل لك ده حقيقي.. ما هو أصل انت ما بتلعبش مع حد قليل... انت بتلعب مع الملعون ابن الملعون.... انت فاهم انت عملت إيه؟ انت موّت له أبوه.... أبوه ده كان بعبع الكل بيخافوا منه وبيعملوا له مليون حساب..

ده احنا كنا لما بننزل العزبة الغربية إللي بيته فيها كنا ندور على أي شارع ان شالله يكون أطول عشر مرات ولا إننا نعدي بس قدام بيته..

(الوقاد) كان حاجة كبيرة أوي وقدر يعمل من نفسه أسطورة وحكاية كبيرة أوي أوي.... جيت انت كده هديت لهم كل ده...

انت مش عارف الناس بره بتقول عنك إيه..

دول بيقولوا إنك عندك كرامة.. واللي يقول إنك مخاوي جن شديد جدًا هو إللي مكنك من (الوقاد).

نادر: بس بردو بيقولوا إني هتلعن ومش هتعدي الحكاية على خير وغالبًا ده اللي حصل يا عم (مختار).. وكانوا بيقولوا إني هتسبب لهم في حياة تعيسة لأن الكل عارف إن (كساب) أسوأ بكتير من (الوقاد).... وإن (الوقاد) كان كل هدفه يكوّن ثروة وخروجه من بيته كان شبه معدوم بسبب خوفه من انتقام الجنية السودا مرات (عتمان).. أما (كساب) فهيكون موجود وهيطلع لهم في كل حتة وهيقلب حياة الكل جحيم وإن السبب في ده كله أنا يا عم (مختار).

دول مستنينه يظهر عشان يعملوا وفد منهم يروحوا يعزوه! ومش بس يعزوه... لأ كمان هيقدموا له اعتذارات وفروض الولاء والطاعة..

ومش بعيد أستغفر الله العظيم يقدموا له قرابين..

عم مختار: أهل البلد لو سمعوا اللي أنت حكيته واللي حصلك هيعملوا أكتر من كده.. عشان كده يستحسن متحكيش الكلام ده تاني بعد النهارده..

لأن أنا زي ما بقولك إني شايف إن (كساب) عنده قدرات غير أبوه خالص وهو اللي عمل فيك كل ده فعلًا..

نادر: إزاي يعني هو القبر والحساب داخل القبر.. حد يعرف عنه حاجة.. ولا حد يقدر يتدخل فيه يطلع إيه ويدخل إيه... لأ وكمان يجيلك يزورك في القبر ويوقف عذاب القبر ويقولك كفايه عليك كده.. وبإشاره منه أرجع تاني أحيا بعد ما كنت مت؟

عم مختار: يا ابني إنت سألت رأينا إيه.. وأنا قلت فاضل الشيخ (لطفي) يتقول وكلامه أكيد هيريحنا كلنا.

نادر: شيخ (لطفي) أنا واخد بالي إنك ساكت خالص ومش عاوز تعلق.. مش هتقولنا رأيك.. أنا يهمني أسمع رأيك.

- الشيخ (لطفي) فضل ساكت ومعلقش خالص:

نادر: الله هو أنت مش عاوز تقول حاجة، ولا تكون مش مصدقني؟

- صمت طويل من الشيخ (لطفي)...

عم مختار: إيه يا شيخنا سكوتك قلقنا أكتر.

نادر: خلاص يا عم (مختار) سيبه براحته.

الشيخ لطفي: كابوس....... مجرد كابوس!

نادر: إيه!

الشيخ لطفي: أيوه.... كل ده كابوس.... محدش يا ابني يقدر يموِّت ويبعث ويحاسب من الإنس أو الجن.... وانت لسه قايل الكلام ده من شويه.

نادر: بس يا شيخ أنا عارف إني عشت كل ده..... والموضوع كان مرتب جدًّا ومنظم زي عذاب القبر اللي أعرفه.. حتى النقط اللي أنا شايفها هتحصل وانت مش مقتنع بيها حصلتلي.

الشيخ لطفي: عشان كده هو كابوس... بس كابوس معمولك مخصوص..

كابوس متفصل على مقاسك.. على مخاوفك وعلى قناعاتك ومعتقداتك.

بص يا (نادر)..

(كساب) في الآخر بني آدم لو ضرك هيضرك وانت عايش....

لكن إنه يموتك ويصحيك طبعًا ده مش بتاعه.... ولو سلمنا بده هنكون مشركين بالله.

(كساب) سلط عفاريته عليك.. عرفوا تصورك للموت شكله إيه ..
يعني مثلًا:

- لما أموت مين هايزعل عليا؟

- لما أموت مين هيدخل يغسلني؟

- التكفين إزاي؟

- مين له مصلحة في أذيتي؟

- مين هيدخل معاك القبر؟

- مين آخر واحد هيخرج؟

- عذاب القبر من منظورك إنت إيه؟

- انت كل اللي شوفته جوه القبر ده تصورك عن عذاب القبر... ده فيلم انت أخرجته و(كساب) عيشك فيه.

- ضمة القبر.

- الكائن الغريب.

- باب الجحيم.

- حفرة جهنم.

وفي الآخر جه هو وأثبت لك إن كل ده هو اللي وراه وإنه لسه هيعمل كتير.

- صدقني البني آدم ده خبيث وعرف يدخُلك صح.

نادر: يعني كل ده كابوس هو اللي صنعه؟

الشيخ لطفي: تقدر تقول آه.

نادر: يبقى هو هيوريني الذل في كل أحلامي اللي جايه.

الشيخ لطفي: معتقدش لسببين.

أولاً: لأنه مريض وخبيث وعنده نرجسيه أكتر من أبوه.. هو مش هيحب يبان قدامك إنه قليل الحيله ومعندوش غير طريق انتقام واحد.... بالعكس هيحب يستعرض عضلاته جدًّا معاك الفترة الجايه بحاجات غير متوقعه..

نادر: الله يطمنك..

عم مختار: وثانيًا؟

الشيخ لطفي: عشان انت هيكون جواك يقين إن أي حلم هيجيلك وقلب بكابوس إنه هيكون هو وراه..

مش وانت نايم ساعات كده يبقى كابوس وحش وتلاقيك عمال تقول لنفسك: «أنا بحلم.... أنا بحلم...... وهصحى دلوقتي.»

عم مختار: آه والله صح... ده أنا في مرة حلمت إني بخنق مراتي وماتت وأهل البلد كتفوني وكانوا عاوزين يحرقوني.. وفضلت أقول أنا بحلم.. أنا بحلم.. لحد ما صحيت.

الشيخ لطفي: لأ.. ده عقلك الباطن يا (مختار)... انت عاوز تموتها (وضحك)..

مهما عمل معاك في موضوع الكوابيس ده مش هيكون بنفس

تأثير أول مرة.

نادر: طب والحل؟

الشيخ لطفي: تقصر معاه وتوصل معاه لشكل اعتذار.

نادر: اعتذار... أنـا موّت أبوه... مش هيهدى غير لما يموتني. وانت يا شيخ لطفي إللي بتقولي أعتذر له!

الشيخ لطفي: طب مموتكش ليه... هو كان ممكن بعد الكابوس ده يموتك بالفعل.

نادر: معرفش.

الشيخ لطفي: (كساب) مش عاوز يموتك..... (كساب) مستمتع بالحالة إللي انت فيها دلوقتي.... موتك مش هيشفي غليله.... متقلقش مش هيموتك خالص.

نادر: أوعلى الأقل مش دلوقتي.

ـ أعطى عم (مختار) الإشارة لأهل بيته فنزل العشا المفتخر وقال نوقف الكلام وناكل إحنا الوقت خدنا وأنا جوعت أوي..

أكلنا وتعمدنا احنا التلاته منفتحش الموضوع واحنا بنتعشى لأنه بصراحة كفاية كده أوي.....

بعد الأكل والشاي استأذنا وخرجنا أنا والشيخ (لطفي) واتفقنا نكرر القعده.. بعد يومين.. بعد إلحاح شديد من عم (مختار)

اتمشينا أنا والشيخ (لطفي) ودار الحوار الآتي:

الشيخ لطفي: مش عاوزك تخاف من اللي اسمه (كساب) ده يا (نادر).

نادر: ربنا يستر.

الشيخ لطفي: أنا عاوز أعمل لك كذا يوم ورا بعض رقية شرعية.... لازم تتحصن يا (نادر) يا ابني من الخدم والعفاريت بتوعه.

نادر: ودي هتنفع معاه؟!

الشيخ لطفي: آه هتنفع بأمر الله.. إحنا بناخد بالأسباب ولازم ثقتك في ربنا تكون أكبر من كده يا (نادر) وبعدين انت جرالك إيه؟.. ده (نادر) اللي كان مثال جميل للقرب من ربنا!

أنا عارف من يوم ما سألتني عن اسم (الوقاد) إن اللي جاي مش هيكون كويس أبدًا..

إنت دخلت حتة.. الخروج منها بيكون بأذى كبير..

أنا مش ناسي أول مرة سألتني عنه.. حسيت إن باب من أبواب جهنم اتفتح في وشي..

افتكرت مراتي وافتكرت كل الشر اللي اعرفه عن البني آدم ده.

نادر مقاطعًا: خلاص يا شيخ (لطفي)... أنا عارف كل ده... مش لازم كل ما أقعد معاك إنت وعم (مختار) تفكروني إنكم نبهتوني وحذرتوني وإن أنا السبب في كل الشرور اللي حصلت للعالم كله!

الشيخ لطفي: مش القصد يا ابني والله... أنا آسف.

نادر: خير خير يا شيخ (لطفي).

الشيخ لطفي: طيب أي حاجة تحصل.. خليني معاك يا (نادر) في الصورة وطلب أخير.

نادر: خير يا شيخنا؟

الشيخ لطفي: عاوز أشوفك في الجامع.. ارجع صلي في الجامع.. والله كل حاجة هتتحسن بأمر الله.

نادر: حاضر يا شيخ (لطفي).... بأمر الله.

وكل واحد روح بيته..

# الفصل السادس

## لم يكن كابوسًا

حلت البيت ودخلت مباشرةً على أوضتي... وقفلت الباب وقعدت على السرير أقلب كل كلام الشيخ (لطفي) في دماغي... كلامه منطقي جدًا بس فيه فرق وشعره بسيطة بين الحلم والحقيقة... حتى وانت بتحلم بتبقى مدرك الفرق ده..

وكمية التعذيب والألم إللي حسيت بيه.. ده مستحيل يكون كمان ألم أحلام.. لأ يا جماعه مش ممكن!.. أنا عارف إنه حقيقة...

- حسيت بنكش تحت السرير.. بصيت ملقتش حاجة.. رجعت تعدت تاني.. حاجة مسكت رجلي... اتنطرت من مكاني... قومت وقفت بس الحاجة دي فضلت ماسكه..

بصيت لاقيت إيد طفل ماسكه رجلي ومتبته عليها..

فضلت أهز رجلي بعنف لحد ما الإيد سابت رجلي وصاحبها سحب دراعه تاني تحت السرير بسرعة..

رجعت لورا وطيت لاقيته وشوفت وشه.. نفس الطفل اللي جالي في القبر..

يعني مكنتش بحلم.... ولا إيه؟

عينيه كانت بتنور زي عيون القطط في الضلمه... وبدأ يزحف ويخرج من تحت السرير..

وقـام وقـف «هو طفل عـادي» بس دايـرة عينيه مشـقوقه طوليًا زي القطط ولون بشرته شاحب جدًّا جدًا..

نادر: انت عاوز مني إيه؟

الطفل: مكنتش بتحلم.

نادر: عاوز مني إيه؟

الطفل: مكنتش بتحلم يا نادر.

نادر: انت علقت.

الطفل: (كساب) بيقولك مكنش حلم.

نـادر: قول له (نـادر) بيقولك ما تيجي تقول الكلام ده بنفسك ولا مبيظهرش غير في الأحلام بس.. وبيخاف يواجه في الحقيقة؟

الطفل صرخ: بقولك مكنـش حلم... أخبار عضة الأفعى إيه خفت ولا لسه؟

ـ أول ما قاللي كده حسيت بألم رهيب في كتفي ورقبتي في نفس مكان عضة الأفعى في القبر..

ألم فاكره كويس حسيت بيه وانا في القبر وهي ملفوفه حواليا مكتفاني ورفعت راسها وعضتني من كتفي ورقبتي..

واترسمت ضحكة سخيفة على وش الطفل...

قعـدت في الأرض من الألم.. مقدرتش اقـوم وزحفت ناحية مرايتي وتحاملـت على نفسي وقومت ووقفت قدام المرايه وكان المنظر بشـع عامل زي المدبوح دم مغرق رقبتي وقميص اتحول للون الأحمر من الدم..

ورقبتي فجأة انفجر منها نافورة دم.. حطيت إيدي عشان أمنع الدم... بس أمنع إيه.. ده الدم كان فعلًا نافوره... بدأت أحس بفقدان الوعي... أو يمكن ده الموت..

بدأت ملامحي تتبدل في المرايه واتحولت لملامح وش (كساب).

كساب: انت فاكر فعلًا إني خايف أجيلك!.. انت مصدق نفسك!

والأهبل إللي قالك إنه كابوس لما يلاقي رقبتك مدبوحة هيبقى صدق ولو لمرة واحدة في عمره.... طول عمره (الوقاد) كان بيقول عليه الغبي الأهبل...

ـ جيت أتكلم لاقيت صوتي عبارة عن حشرجة زي حشرجة خروج الروح من الجسد.. والدم عمال ينزل وغرق الأرض وبقا حواليا بحر دم.

كساب: الحاجة الوحيدة إللي (لطفي) قالها لك صح.. إني مش هموتك..

الموت راحة ليك من اللي هعمله فيك... أنا هوصلك لآخر لحظة قبل الموت وبعدها هلحقك عشان ألعنك من جديد... وخلي بالك أنا مهدِّي اللعب معاك والمرة دي بموتك موتة بطيئة... سلام.

واتحول وشه لوشي... بس وشي اتغير بقا رمادي غامق مفيهوش نقطة دم وعينيا برزت وجحظت بشكل مخيف وعضم وشي برز لبرا

شوفت ورايا الطفل وقال لي: «مع السلامة يا (نادر) وهنقابلك في لعنة وانتقام جديد إذا كان في عمرك بقيه!»

(كساب) مأمرش الجن المرة دي بإيقاف العذاب...

معقول نسيك ولا قرر يسيبك تموت.

- الغريبه إن رجليا مش شايلاني.. لكنني مش عارف أقع على الأرض.. حاجة مثبتاني قدام المرايه زي الصخرة!

اتشاهدت من جوايا.... واستسلمت للنهاية!

باب أوضتي اتفتح ولاقيت (بابا) بيقول لي: «حبيبي أحسن حاجة عملتها إنك قعدت مع الشيخ (الطفي). قرار سليم جدًّا... صغر جديد كنت مديلو ضهري وبيبص لي من خلال المرايه...

إزاي مش شايف إللي أنا فيه ده!

كمل كلامه وبدأت ملامحي تتبدل وبدأ الدم يعود لداخل رقبتي بسرعة.. بيتجمع من كل حته من على رقبتي وهدومي ومن على الأرض!

بدأ لوني يعود لما كان عليه في الأصل..

وعدت للدنيا مرة أخرى... وفوقت على (بابا) وهو بيتكلم وهو مش شايف أي حاجة من اللي بيحصل:

والدي: بس هو بيقول إنك هتكون كويس ده طمني...

نادر (وانا باخد نفسي بصعوبة بالغة): آه إن شاء الله يا بابا.

والدي: وكمان قال لي إنك هتروح له يرقيك ويعملك تحصين.

نادر: آه.... إن شاء الله.

والدي: إيه إللي في رقبتك ده؟

- أول ما قال كده.. بصيت على رقبتي لاقيت مكان أنياب الأفعى.

نادر: أنت شايفها يا بابا؟

والدي: أيوه رقبتك فيها حاجة زي خروم... أو عضة!

نادر: بابا أنا محتاج أنام.. ممكن تسيبني شويه؟

والدي: حاضر يا ابني.

خرج وقفل باب الأوضه.. وأنا اترميت على السرير.. اترميت والله أعلم أول ما اغمض عينيا هيحصل إيه؟

ـ هنام لأني محتاج جدًّا أنام.

***

إرهاق..

مجهود..

كوابيس وأحلام مزعجة..

ونوم مقلق متعب محتاج تقوم منه عشان ترتاح..

تقريبًا كنت عامل زي الطالب ليلة الامتحان.. عمال أراجع كل إللي حصل..

ويتعاد ويتعاد ويتعاد بتفاصيل أصعب...

صحيت زي ما أكون كنت في حرب شرسة... قايم جسمي واجعني.. كل جسمي حرفيًا ومكان عضة التعبان تحديدًا واجعني جدًّا..

خلاص النهارده آخر يوم في أجازتي ومن بكره هرجع الجورنال.. عندي أمل اشتغل في المكان واتثبت فلازم ارجع اشتغل أفضل من الأول..

بس النهارده عندي مهام أو تحديدًا هي مهمة واحدة لازم أخلصها وبعدها هقفل الموضوع ده نهائي.. مهمة تتلخص في كلمة واحدة... (مروة).

أكيد عندها كلام وكلام مهم جدًّا.. مش هخرج من عندها غير وأنا عندي معلومات كتير..

# الفصل السابع

مروة

فطرت واتحركت من البيت.. كانت الساعة واحدة ونص الضهر.. غيرت هدومي وخرجت رايح بيت خالتي (صفية)....

أول ما خالتي فتحت الباب خدتني بالحضن..

خالتي صفية: حبيبي يا (نادر) يا وش الخير دايماً.

نادر: إزيك يا خالتي.. عامله إيه؟

خالتي صفية: طالما شوفتك أكيد كويسه الحمد لله.

نادر: أومال (مروة) فين؟

خالتي: طب أقعد وارتاح طيب.. (مروة) خرجت وزمانها جايه.. هكلمها تيجي ومتتأخرش.

نادر: خرجت فين؟

خالتي صفية: راحت لـ (هبة) صاحبتها عشان فرحها بعد يومين.. بقالها أسبوعين بتروح لها كتير.

نادر: أسبوعين آه.

خالتي صفية: تشرب إيه؟

نادر: أي حاجة يا خالتي منك حلوة.

خالتي صفية: وماما ازيها.... إستنى الباب بيفتح أهو... شوفت أهي (مروة) جت من غير ما نكلمها يا (نادر).

- دخلت (مروة) ولما شافتني ابتسمت.. حسيت إنها جايه وعارفه إني موجود.. مش عارف ليه.

- مروة: أهلًا يا (نادر).. منور بقالك كتير مجتش عندنا.

- نادر: لا ما أنا هاجي كتير الفترة الجايه...

- مروة: إشمعنى.... وضحكت.

نادر: عشان تبلغيه.

مروة: أبلغ مين؟

نادر: إللي مشغلك عنده.

مروه: تقصد إيه.. أنا مش فاهمه حاجة؟

نادر: إنتي فاهمه قصدي كويس.. أنا أقصد إيه ومين!

مروة: أقسم بالله ما فاهمه حرف واحد من اللي انت بتقوله!

نادر: والله العظيم!!

مروة: نادر... انت كويس؟

نادر: طبعًا كويس... بلغيه إني كويس وعايش وزي الفل.

مروة: هو مين يا ابني... انت اتجننت؟!

تدخلت خالتي (صفية) وقالت:

جرى إيه يا ولاد في إيه؟.. مالك يا (نادر) يا حبيبي؟

مين يا (مروة) ده إللي (نادر) يقصده ومزعله كده؟

مروة: أنا عارفه!!.... أهو عندك اسأليه.

نادر: إيه كمية التمثيل ده كله؟.. إنتي مش دخلتي عليا وأنا ميت؟

ـ قاطعتني (مروة) ضاحكة: دخلت عليك وانت إيه؟.. اتفضلي يا ماما!.. (نادر) انت جاي تعمل فينا مقلب!!

خالتي (صفية) ضحكت وقالت: بيهزر معاكي يا (مروة).. ابن خالتك عادي يعني..

ـ نادر: وحطيتي في بوقي الطلسم.

ـ مروة: آه وقطعت جثتك حتت.. وحطيتها في أكياس ورميتها في النيل.

ـ نادر: مش وقت استظراف خالص!

ـ مروة: لا فعلًا.. هو وقت شغل المجانين إللي انت بتعمله ده. إيه شغل (هاري بوتر) اللي انت جاي بتقوله ده؟!

ـ نادر: مش جيتي لي عند القبر بتاعي وفضلتي تخبطي!

ـ خالتي صفية: لا حول ولا قوة إلا بالله.... مالك يا ابني؟!

إيه إللي جرالك يا (نادر)... في إيه يا ولاد مالكو؟

أنا مش مصدقه يا (نادر) إنك بتقول الكلام الغريب ده!

ـ مروة: يا ماما ده (نادر) يعني... بيحب يهزر هزار غريب شويه زي ما حضرتك لسه قايله...

لو سمحتي يا (ماما).. اعملي لنا حاجة نشربها ولا ناكلها عشان (نادر) يبطل يقول الكلام العبيط ده..

ويقفل برنامج الكاميرا الخفيه ده بقا.. عشان بقا بايخ وغلس أوي..

- بدأت أسأل نفسي: هو اشمعنى (مروة) إللي شايفها حقيقة.. طب ما معظم الحاجات إللي شوفتها طلعت حاجات محصلتش أصلًا.. وبعدين انت داخل فيهم شمال كده ليه؟!

وكأنها فعلًا كانت موجودة وانت ميت؟.. ده على اعتبار إنك كنت اصلًا ميت!

..... أنا خلاص هتجنن ...

لو هو عاوز يوصلني للمرحلة دي فللأسف هو نجح بجدارة وبامتياز كمان إنه يخليني ألف حوالين نفسي وأشك في أقرب الناس ليا حتى أهلي!

بدأت أدرك إني هخسر الناس واحد ورا التاني بسبب الملعون ده!. وده أكيد جزء من خطة انتقامه مني.

دخلت خالتي (صفية) المطبخ وفضلت أنا و(مروة) ساكتين كل واحد فينا مستني التاني يتكلم...

نظرات (مروة) ليا محرجه جدًا.. حاسس إنها عاوزه تقوم تديني بالقلم....

عاوز أتكلم بس مش عارف أبدأ منين؟؟؟.. أفضل حاجة أبدأ بيها إني أعتذر.. أعتذر عن كل اللي عملته فيها قبل كده

واستغلالها بالشكل البشع اللي عملته في لقاءاتي مع (الوقاد)

وبعدها أعتذر عن اتهامي الغبي ليها كمان إنها متآمرة مع (كساب) ضدي....

مش كفاية اللي عملته قبل كده... لأ كمان جاي أقولها الكلام ده... منك لله يا (كساب) انت وأبوك وأمك (حفيظة)..

كان لازم حد يفتح الكلام..

نادر: مروة.. أنا.. أنا.. أنا..

مروة: إيه إللي أنا.. أنا.. أنا... اتخرست دلوقتي بعد كل اللي قولته يا (نادر)!!

نادر: يا مروة اديني فرصة واسمعيني.

مروة: اتفضل.

نادر: أنا مزيت بحاجة صعبة أوي... مش حابب أحكيها لأني كل ما بحكيها بتعب نفسيًا جدًا..

(كساب) بينتقم مني... بس بطريقة أبشع من الموت مليون مرة.. أنا بقيت اتلفت حواليا وأنا صاحي..

وقبل ما أنام أفكر وأتخيل.. ياترى إيه من الكوارث هشوفه في كوابيسي كل ليله؟!

مروة: أنا مش فاهمه حاجة.

نادر: كل اللي بطلبه منك تسامحيني.. أنا غلطت في حقك أكتر من مرة وانا بدفع تمن غلطتي ده كبير أوي.

مـروة: والله؟ واعتـذارك ده كان فـين مـن زمان... كان فـين من يوم ما ودتني لـ (الوقاد)؟

كان فـين يـوم ما اتكتفت في كرسي زي الكلبة؟.. كان فين لما اترميت في تربة لوحدي وعفريت بيجي لي كل ساعة يبص عليا ويصرخ ويمشي؟

كان فـين بعد مـا (الوقـاد) مات وانـت أصبحت الفـارس ومهانش عليك تسأل انت عملت إيه في حياتي؟

أقولك على حاجة يا نادر؟

نادر: اتفضلي.

مـروة: انت جيت تعتـذر بعد ما الدنيا بدأت تتعك على دماغك غالبًا من جديد.. عارف ليه؟

عشان انت إنسان أناني ومبتفكرش غير في نفسك.. حتى الاعتذار ده بردو لنفسك يا (نادر).

ـ كلام (مروة) نزل عليا زي جردل الميه المتلج... معنديش أي تعليق ولا حاجة أدافع بيها عن نفسي!

مروة: ساكت بردو!.. عرفت إنك مكشوف أوي يا (نادر) بيه؟!

نادر: عرفت...

ـ مـروة سـكتت شـويه وسـألتني: بالمناسـبة الحلـوة دي.. أخبـار العضة إيه؟

ـ نادر: عضة إيه؟

ـ مروة: العضة دي.....

وقامت مروة فجأة وانقضت عليا وضغطت على رقبتي مكان العضة وقالت لي: دي.. دي.

اتألمت جدًا وزقيتها لورا....

مروة: لسه بتوجع صح؟

نادر: يبقى أنا... إنتي

مروة: أنا أنا.. إنتي إنتي.... مالك يا بابا... انت فقدت النطق ولا إيه؟

بس تنكر أن سيدك (كساب) علّم عليك وخلاك تشوف الموت بعينيك؟

نادر: سيدي (كساب)!

مروة: سيدك وسيدي... فاكر يا (نادر) الحته لما أنا خبطت عليك؟.. كل ما أفتكرها أضحك أوي..

وانت غلبان وبترد عليّا زي الفار المزنوق في المصيدة..

نادر: حته!! هو كان فيلم؟ ولا حلم ولا حقيقة؟

مروة: لا يا عم مليش دعوة.... ممنوع أتكلم في النقطة دي بالذات.... بس تصدق يا (نادر) إن أنا فرحانه فيك أوي....

كنت مصدق نفسك أوي وعايش دور مش دورك.... طول عمرك رخم وغلس ولما صدقت نفسك خدتني كوبري....

أهو جالك اللي هيدوس عليك بالجزمة وبمساعدتي.. بساعده وأنا مرحبة جدًا وسعيدة جدًا جدًا..

ولسه اللي جاي هيعجبك أوي... سيدي محضر لك شوية مفاجآت إنما إيه تحفة يا (نادر).... تحفة.

ـ حسيت إني قاعد قدام واحدة مختلة عقليًا.. طول ما بتتكلم عينيها بتلمع ومبرقه والضحكة مش مفارقه وشها....

مش ممكن تكون طبيعية أبدًا..

مروة: روح اجري على الشيخ (عطعوط) بتاعك عيط له واحكي له واتعشى معاه.. يمكن يعملك حاجة..

نادر: مروة إنتي عارفه إنتي بتعملي إيه في ابن خالتك؟

مروة: دلوقتي افتكرت انك ابن خالتي... الله يرحم!

نادر: قولي له هو عاوز إيه مني؟

مروة: ولا حاجة... بيربيك بس كده... وبيديك درس.. وفي الآخر هيردلك القلم.

نادر: خلاص يموتني ويخلصني.

مروة: ده بعينك... هو عشان كده بيقول عليك غبي.

مروة: متقلقش فاضلك شوية لعنات انتقام هيعدوا هيعدوا.. وبعدها هترتاح الراحة الأبدية.. بس قول انشالله..

بس فيه حاجة (كساب) قالها ليا عاوزاك تاخد بالك منها.. بيقول إن آخر لعنة هي آخر يوم في عمرك.

شكله كده يا (نادر) هيموتك فاجهز بقا.. هنيالك مكتوبالك يا عم على إيد سيدك.

نادر: إنتي جرالك إيه؟.. انتي فرحانه إني هموت؟

مروة: مش فارقه الحقيقة... أنا ليا سيدي (كساب) يكون راضي...

نـادر: أرجوكـي يا (مـروة) قـولي لي بما إنـك واصله كـده وأول مرة أكتشـف إنـك قويـة بالشـكل ده.... ده انتـي حتـى (كسـاب) شـكله مبيستغناش عنك..

قولي لي كان حلم ولا حقيقة؟.. (حاولت أفخم وأعظم فيها عشـان آخد إجابة لسؤالي):

مروة: طبعًا أنا مهمة وكويس إنك فهمت ده.. هقولك وربنا يستر..

الـلي حصل ده حاجة كده غريبـة عبارة عن كابـوس... نور الأوضه ارتعش... قالت لي: شايف هيبلغوه.

نادر: يبقى انت ضعيفة.

مـروة: لا يـا حبيبـي الجـن الـلي مسـخرهم (الوقـاد) وورثهـم لـ(كساب).. وخصوصًا تلاته كانوا خدام أبوه دخلوا جوا الكابوس ده وغيروا في تفاصيله..

وكل واحـد فيهم جسـد لـك مخاوفك انها حقيقة.. عشـان الكابوس يوصـل لأكتر درجة من الواقعية.. والألم يبقى محسـوس جدًّا وتخرج من دايرة إنه كابوس يعني..

تقدر تقول كده كابوس حقيقي واقعي..

شـافوا تخيلك الخاص عن القبر واتجسـدوا لك بتفاصيل ظنونك دي عشان يقضوا عليك... زي الطفل لو رسم صورة للعفريت وانت لبست زيها وطلعت له ممكن يموت فيها!

نادر: طب وانتي دخلتي إزاي؟

مروة: ده موضوع طويل.

نـادر: احكي أنا عندي استعداد أسـمع.. واللي يهمني أسـمعه كمان إنتي ليه بقيتي تابعه له كده.. عملتي في نفسك كده ليه؟؟

مروة: ملكش فيه أنا مبسوطة وبعدين انت مالك يا أخي.. كلمة تانية ومش هعرفك أنا جيت لك إزاي القبر وانت أصلًا مموتش!

نادر: خلاص خلاص.. احكي اللي انتي عاوزه تحكيه يا (مروة).

ـ دخلـت خالتي (صفية) علينـا بصينيه فيها سندوتشـات وكوبايتين عصير.. تقولش طالعين رحلة مثلًا!!

لسه هتقعد.. (مروة) قالت لها: ماما أنا محتاجة أقعد شويه مع (نادر).

خالتي صفية: حاضر بس كنت عاوزه أسـألك إيه الأخبار محصلش جديد؟

مروة: مش وقته يا ماما.

خالتـي صفية: طب عـاوزه أقولك إن طليقك عـاوز يقعد معاكي.. الراجل متمسك بيكي جدًا.. حرام عليكي يا بنتي هو أولى.. لسه هنقعد مع ناس منعرفهاش.

مروة: ماما الصفحة دي اتقفلت والبركه في الشيخ (نادر) وأعوانه.... وبصيت لي

خالتـي صفيـة: صحيـح.... وانـا الـلي كنـت فاكـره شـيوخ (نادر) هيرجعوكـي أتاريهـم عفرتوكـي زيـادة.. مرتاحتيـش غير لمـا اطلقتي.. وبرغم كل ده الراجل لسه باقي عليكي يا بنتي.

مروة: مش خلاص بقا! ممكن تسبينا لوحدنا شويه يا (ماما) بقا؟

خالتي صفية: براحتك يا بنتي... بعد إذنك يا (نادر) يا ابني.

ـ انسحبت خالتي في هدوء وحزن على حال بنتها.. أومال لو تعرف اللي بنتها فعلًا فيه هتعمل إيه؟!

نادر: أومال لو عرفت موضوع سيدك وتاج راسك؟!

مروة: هتعرف متقلقش... كله في وقته... اطلع انت منها.

نادر: المهم خلينا في موضوعنا.

مروة: لأ فيه أهم من موضوعنا.

نادر: إيه؟

مروة: إنك تكون خادم لسيدك (كساب) وبعدها هيسامحك.

نادر: سيدك إنتي يا مخبوله.

مروة: هنرجع للعك تاني؟!

نادر: احكي وملكيش دعوه بيا.

مروة: كنت يومها هنا في البيت لاقيت (كساب) بعت لي إنه عاوزني ضروري فروحت له..

نادر: روحتي له فين؟

مروة: نفس بيت سيدنا (الوقاد).

أول ما روخت قال لي إنه هيحطني في امتحان كبير وهيشوف هنجح فيه ولا لأ.. إني أفهم اللي قالوا أبدًا!

فقـال لي تعالي ورايا.. فاكر الأوضه اللي كان أبوه بيقعد فيها... قعدنا فيها وضلّم النور تمامًا.. بقيت مش شايفه أي حاجة...

وطلـب مني أغمـض زي ما (الوقاد) عمل معايـا زمان وحذرني من إني أفتح عينيا هيلحق بي الأذى لو فتحتها.

بـدأ ينادي على ناس بالاسـم.. حـارس وكامل وعـارف.. أنا فاكره الأسامي دي كويس..

وقالي نادي عليهم معايا وقولي ورايا اللي هقوله بالضبط:

بعد التوريث..

بعد نقل القوة والقدرة..

أصبحتم الآن خدامًا لي..

آمركم مثلما أمركم (الوقاد) من قبل..

أحذركم كما حذركم (الوقاد) من قبل..

أعاقبكم مثلما عاقبكم (الوقاد) من قبل..

أكافئكم مثلما كافأكم (الوقاد) من قبل..

بحق العهود بينكم وبين سيدكم (الوقاد)..

بحق الحكم والميثاق بينكم وبين حليفكم (الوقاد)

نسألكم الحضور الآن..

في التو وفي اللحظة وفي الساعة...

الساعة الساعة

العجـل العجـل

الأجل الأجل

بحق ملك يوم الأربعاء

بحق ملك ملوك الجن

بحق مارد الأرض

طاه رازن عقب طاه رازن عقب

سارن جانٍ وهب سارن جانٍ وهب

الحارس الكامل العارف

احضروا آلان لنا

احضروا آلان لنا

الحارس الكامل العارف

احضروا آلان لنا

احضروا آلان لنا

مروة: فضل يقول وأنا أقول وراه وفضلت أكرر لحد ما حفظت التعاويذ دي زي ما تكون أناشيد المدرسة.

فضل يعيد ويزيد ومفيش حاجة بتحصل..

بدأت أحس إن نبرة صوته اتغيرت وبدأ يزعق ويقول:

فين دول يا (وقاد).. هما دول اللي قولت لي هيكونوا خدمي..

هما دول للي قولت لي هيكونوا رهن إشارتي أيها المخادع..

أنا هعرف أتعامل باللي عندي يا (وقاد)!

مروة: صراخ (كساب) خلاه مش سامع اللي أنا سامعاه!

سمعت همس متداخل بيقول كلمة واحدة:

... حضرنا.. حضرنا.. حضرنا

كنت عاوزه أقوله بس خوفت

لما بدأ يشتم في أبوه الهمس اتغير...

أحسن استقبالنا

أحسن استقبالنا

أحسن استقبالنا

في الأول كان همس بردو.. بس بدأ يعلى الصوت تدريجي لحد ما (كساب) سمعه لكنهم مبطلوش...

فضلوا يكرروا في الجملة وصوتهم يعلى أكتر وأكتر لحد مابقتش قادره أتحمله...

أحسن استقبالنا

أحسن استقبالنا

أحسن استقبالنا

تبدل الوضع وبدأ (كساب) هو اللي يصرخ وسمعت صوته وهو بيترزع في الأرض وبعدها بيتخبط في حيطان الأوضه

والجملة لسه مستمرة بأصوات غاضبة جدًّا:

أحسن استقبالنا

أحسن استقبالنا

أحسن استقبالنا

وهو عمال يقول: خلاص.. خلاص.. خلاص.. أنا آسف.

فجأه سكتوا وسابوه ورجعوا تاني يهمسوا:

حضرنا.. حضرنا.. حضرنا.

وأنا مش شايفه أي حاجة.. بس عينيا من الخوف وإجبارها إنها تفضل مغمضه.. اترعشت وفتحت لاقيت الأوضه منوره أحمر و(كساب) مرمي على الأرض.

وتلات كائنات سودا طويلة نحيفة جدًّا أطول مننا بشويه ومعندهمش شعر واقفين حواليه.. فضلت مفتحه عينيا كانوا مادين إيديهم التلاته عليه وبيلمسوه... والتلاته في نفس الوقت لمحوا إني مفتحه عنيه فقاموا بسرعة وانقضوا عليا...

فصرخ كساب: غمضي عينيكي بسرعة!!!

غمضت بسرعة فمحصلش حاجة... أيوه محصلش حاجة ومحدش لمسني حتى!

- فضلت الدنيا ساكته تمامًا وانا واقفه وهموت وأقعد.. بس (كساب) اتكلم: الآن «اذهبوا بها حيث أريد.»

وبدأ يوجه كلامه ليا:

كساب: (مروة) هتروحي بيت (نادر) هتلاقيه مات.

فصرخت: مات؟؟.. لاقيت حاجة زي إبره من نار دخلت في ودني.. من كتر الألم اتخرست.

كساب: إنتي خايفه على الكلب ده بعد ما ضيعك؟.. هو ده الاتفاق اللي بينا؟

ع العموم هو مماتش هو فاكر أنه مات.. افتحي إيدك.. فتحت إيدي اليمين.. زعق وقال التانية..

ففتحت إيدي الشمال لقيت كف إيد متلج زي ما يكون طالع من التلاجة مسك إيدي وحط فيها ورقة وطبق إيدي عليها...

كساب: خبي اللعنه دي كويس وهتروحي تدخلي أوضته لوحدك وتحطي اللعنه في بوق (نادر) ضروري حالاً.

مروة: حالًا إزاي البيت بعيد.. لقيت يا (نادر) رجليا بتترفع من على الأرض وبطير.. أيوه والله.. وحسيت بهوا الطيران وفتحت عيني لقيتني جوا حاجة زي نفق عمودي عماله بتطلع فيه وحواليا كل حاجة بتقع وناس كتير بتقع منهم اللي شباب واللي عواجيز واللي أطفال.. الصور كانت سريعة ومتلاحقة أوي فغمضت عينيا لأنها تعبت جدًا من السرعة دي... أيوه نفق طويل وكأنه نفق الموت.

بس الأصوات كانت مرعبة... كلها أصوات آلام وعذاب وكلام مفهوم من عينة:

لأ مش دلوقتي.. سيبوني شويه

(أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله)

مع المسيح ذاك أفضل جدًّا

طب سيبني ساعة واحدة بس

أبوس إيدك متموتنيش دلوقتي

لأ لأ

الله هما دول الملايكه

ربي رجعني اكفّر عن كل ذنوبي وأتوب يا رب

كلام كتير متداخل وآلام وندم وفرحه وحزن وبدأت أحس إني بنزل على الأرض...

فتحت عينيا لقتني قدام باب بيتنا.. دخلت لبست العبايه وحطيت اللعنة في جيب البنطلون تحتها وجيت عندك...

ودخلت لاقيت الموضوع فعلًا حصل وحقيقي... مبقتش مستوعبة حصل ازاي وإمتى؟

لكن أنا كان مطلوب مني أنفذ مهمة محددة..

دخلت عليك الأوضه ولوهلة مش هكدب عليك صعبت عليا لكن هرجع وأقولك.. ولائي لسيدي كان أعظم بكتير..

فتحت بوقك وحطيت اللعنة وبعدها..

نادر: بعدها خدتيها تاني وفتحتيها وقريتي المكتوب فيها.

مروة: إيه ده انت كنت صاحي وقتها؟.. طب أقسم بالله وأنا هناك حسيت وأنا بقرا الورقه إن فيه حاجة واقفة ورايا وطول ما أنا في الأوضه حاسه إن فيه حد بيراقبني وقولت أكيد (كساب) باعت حد يحميني.

نادر: لا مبعتش حد لأنك متهميهوش ولا حاجة...

مروة: يعني موضوع روحك ده مكنش في القبر بس؟

نادر: لأ يا (مروة) ده كان من قبلها بكتير أوي...

مروة: المهم خلصت وروَّحت وكنت فاكره إن كده خلاص..

(كساب) كلمني وقال: النهارده بعد المغرب هتدخلي الحمام وتقللي النور وتعملي اللي هقولك عليه بالضبط..

وهتلاقي في دولابك ورقه اقريها وانتي في الحمام واعملي كل التعليمات اللي فيها بالحرف.

مكنش قدامي غير إني أنفذ الأمر مع إني كنت خايفه...

ماما دخلت الحمام عليا قبل المغرب كان الباب مفتوح وقالت لي: بتعملي إيه؟

- أنا كنت بشيل اللمبة الكبيرة وبحط لمة صغيرة... معرفتش أرد أقولها إيه.

مروة: بغير اللمبه يا ماما.

والدتها: ما انا شايفه بس اللمبه كانت شغاله.

مروة: اتحرقت حالًا.

والدتها: طب اللمبه إللي بتركبيها دي صغيرة أوي؟

مروة: ولا صغيرة ولا حاجة.

والدتها: يا بنتي لمبة الحمام لازم تكون كبيرة.

مروة: مين بقا اللي قال كده... دي كانت بتوجع عينيا وبفضل مغمضه عيني وأنا في الحمام.

والدتها: والنبي؟!

مروة: اااه.. دي بقا يا (ماما) مريحة للعين... شايفه إضاءتها حلوة ازاي مش هنتعب منها وأنا عينيا مش هتوجعني تاني.

والدتها: يا بنتي حرام عليكي أنا نظري ضعيف خلقه.. هقع في الحمام كده.

مروة: ولا هتقعي ولا حاجة يا ست الحبايب.. أقولك نجربها ونشوف.

والدتها: ربنا يشفيكي يا بنتي بجد.

وخرجت (ماما) بتضرب كف على كف بسببي.... بس المهم إني عملت أول خطوة.. هستنى لبعد المغرب وهعمل باقي المهمة...

فتحت الدولاب ولاقيت فعلا الورقة.. حطيتها في جيبي وقولت هقراها على طول في الحمام لا يكون غلط إني أقراها هنا.. وبعد أقل من ساعه خدت هدومي وتعمدت أعدي من قدام (ماما) عشان تفهم إني داخله آخد دش!

ودخلت الحمام.. وطلعت الورقة لاقيت أول سطر مكتوب.. (اقرأي الآتي ثلاث مرات أمام المرآة).. وانتى مغمضة عينيكي... وبعدها فتحي

عشان تكملي تنفيذ المطلوب... كان معناه إني لازم أحفظ المكتوب عشان أقوله وانا مغمضه عينيا

الحارس الكامل العارف

من بيت الخلاء والجن.. أقسَم عليكم سيدكم ووريثه أن تحضروا

الحارس الكامل العارف

من بيت الخلاء والجن.. أقسَم عليكم سيدكم

ووريثه أن تحضروا

الحارس الكامل العارف

من بيت الخلاء والجن.. أقسم عليكم سيدكم

ووريثه أن تحضروا

ـ كده قولتها تلات مرات زي ما قال... ومحصلشي حاجة.. فتحت عينيا قدام المرايه.... صرخت صرخة مكتومة وحطيت إيدي على بوقي.. شوفت في المرايه (كساب) وصورتي اختفت تمامًا!!

حسيت أقسم بالله كهربا ضربت في جسمي والله من الفزع أول ما شوفته مكان انعكاس صورتي في المرايه....

فضلت صورته ثابتة وابتسم بعدها وقال لي: كملي اللي في الورقة يا (مروة)..

إيديا كانت بترعش.. بصيت في الورقة لاقيت مكتوب اقرأي الطلسم الآتي خمس مرات وانتي مفتحه عنيكي وباصه جدًّا ومركزة في المرايه.

بصيت في الورقة وبدأت أحاول أنطق الكلام لأني مش فاهمه منه أي حاجة:

قيعان وهمان شماشق
زوبع غيلان دنامش
سليل ميمون نعمان

قيعان وهمان شماشق
زوبع غيلان دنامش
سليل ميمون نعمان

قيعان وهمان شماشق
زوبع غيلان دنامش
سليل ميمون نعمان

قيعان وهمان شماشق
زوبع غيلان دنامش
سليل ميمون نعمان

قيعان وهمان شماشق

زوبع غيلان دنامش

سليل ميمون نعمان

- قولتهم وفضلت بردو أبص على المرايه زي ما (كساب) قال لي ورجعت بصيت للورقة وكملت.. اقري ده كتير:

- بحق قوة الشر والنار.

- بحق إبليس وثأره من نسل آدم الجبار.

- بحق سدرة المنتهى وشجرة الزقوم بالنار.

- بحق قوة الشر والنار.

- بحق إبليس وثأره من نسل آدم الجبار.

- بحق سدرة المنتهى وشجرة الزقوم بالنار.

نقسم عليكم أن ترسلوا لي (الحارس والكامل والعارف)

عليهم تنفيذ مهمة الآن.

- مكتوب إني أكرر الكلام كتير.. فضلت أكرر وأعيد في المكتوب لدرجة إني حفظته وبقيت أسمعه وبدأت أزهق...

لحد ما لاقيت ستارة البانيو بتتحرك ورايا بالراحة... كانت مقفولة بدأت تتفتح ببطء مخيف..

بطلـت اتكلم وفضلت متنحـه في المرايه.. بعدها اتلفت قولت يمكن تهيؤات لاقيتها فعلًا بتتفتح... وفجأة وقفت ومفتحتش تاني...

قولـت أكيـد حاجـة غلـط حصلـت وقَّفـت المهمـة.. قربـت مـن السـتارة وفتحتهـا بالراحـة لأني مـش عارفـه هلاقـي وراهـا إيـه وفتحتها...............!!

لاقيـت في أرضيـة البانيو حاجة زي القنفد بس أكبر شـويه.... كوره كبيرة شويه عبارة عن شوك بس ليها إيدين رفيعة

عمالـه تتحـرك بيهم في البانيـو رايحه جايـه والكوره الشـوكية دي لها عينين.

نادر: الكوره دي أد راسنا كده؟

مروة: أيوه.

- فاكرين؟

فاكريـن الكـوره دي أنا شـوفتها فين؟! لـو بتفكروا ارجعـوا الحكاية الوقاد وهتعرفوا

رجعـت (مـروة) تكمـل: فضـل الـشيء ده رايـح جـاي في البانيـو بالراحـة... وأنا مش فاهمه هو أنا كنت بقول كل ده عشـان يطلعلي قنفد في الآخر!!!

- اتلفت ورايا عشـان أخرج من الحمام.. لاقيت في وشي أبشـع ثلاثة وجوه شوفتهم في حياتي.... تلات كائنات مفزعة وشوشهم في وشي..

جيت أصرخ واحد منهم كتم بوقي بإيده اللزجة المقرفة..

كانـوا متفحمين وعينيهم صفرا مرعبة وشعرهم عامل زي الشوك وسنانهم عبارة عن إبر ودبابيس ولونها أبيض لامع جدًّا..

لما شال إيده قعدت أمسح مكانها.. بس كان مكانها بيحرق جدًّا..

بدأو يتكلموا بصوت جاي من أعماق الجحيم:

الحارس.. الكامل.. العارف

أتينا من أعماق باطن الأرض...

كرامةً لسيدنا ومولانا (الوقاد)

وورثه... الأمر لكِ الآن...

أنا تنحت أمر إيه إللي ليا؟!.... أنا مش عارفه أنا جبتهم ليه أصلًا..

بـدأت أبص حواليا وأنادي على (كسـاب).... أنت فين؟.... أقولهم إيه دول؟!!

مجاليش أي رد....

والتلات عفاريت واقفين قدامي ساكتين..

اتشـجعت وقولت لهم: أنا مش عارفه (كسـاب) قال لي أسـتدعيكم وخلاص..

لقيتهم بـدأوا يطلعوا أصوات تخوف كده.. شـكلها كده معناها إنهم غضبوا..

قولـت لهم: طب أنـا أعمل إيه؟.. والله ما قـال لي أعمل إيه تاني.. أنا قريت اللي في الورقة.... آه الورقة!

فتحتها بسرعة..... لاقيت لسه في كلام مكتوب..

(إذا حضروا الثلاثة قولي لهم بالحرف):

(نـادر مصطفى عبـد الرحيم فوده).. أريد اختراق كابوسـه معكم.. لأوصل رسالة من سيدي.

في عز صوتهم المخيف ده.. قريت لهم الجملة فسكتوا..

ولاقيت التلاته اتلفوا حواليا وكل واحد حط إيده على كتف التاني..

وأنـا في النـص وبدأوا يدوروا بهـدوء حواليا ولكـن سرعتهم زادت وزادت وزادت لدرجـة إني حسـيت إنهـم اختفوا وبدأت دايرة تتشـكل حواليـا زي النفـق اللي شـوفته قبـل كده.. بـس كانت سـودا وفيها برق أحمـر.. كل مـا الـبرق يـضرب فيها أشـوف وشـوش كتـير في وشي.... وشوش بائسة حزينة وبعضها

مرعب وبعضها مشـوه... مكنش فيها وشوش مبتسمة خالص كلها وشوش بالشكل اللي قولت لك عليه..

وبدأت أسـمع أصوات عذاب لبشر لا تطاق متداخل معاها جمل من عينة:

- يا رب العفو.

- هم اللي قالولي ومشيت وراهم.

- ابعدوا عني..... ابعدوا عني.

- يا رب أرجع ساعة واحدة بس.

- يا رب القيامة تقوم يا رب.

- هو السبب يا رب هو اللي شدني للطريق ده.

- الدنيا خدتني... الدنيا خدتني... الدنيا خدتني.

- ابعدوا عني.....ابعدوا عني.

- يا رب رجعني ساعة واحدة بس.

- كلها كانت جمل ندم وحزن واتهامات!! في وقتها دعيت على (كساب) وعلى معرفته.

- فجأة و(مروة) بتحكي كل شبابيك البيت اترزعت والنور اتقطع كذا ثانية ورجع... (مروة) برقت ومعلقتش قولت لها: وبعدين يا (مروة) حصل إيه؟

مروة: بدأ دورانهم حواليا يظهر تاني ويقل يقل تدريجيًّا لحد ما وقفوا وبعدوا عني التلاته لاقيت نفسي في مدخل الترب والدنيا ضلمه... وقفت خايفه وخصوصًا إنهم كمان واقفين قدامي وعمالين يشاورولي أدخل وراهم.. لاقيت يافطه كبيرة مكتوب عليها:

السلام عليكم دار قوم مؤمنين.. وقفت قدامها وبدأت أقراها لاقيت التلاته في وقت واحد أطلقوا صرخة خلعت قلبي

وهزت المكان كله كأن زلزال ضرب المكان...

وغالبًا الصرخة دي صحت الميتين متفهمش ولا إيه.. لأني بدأت أسمع صوت خبط ورزع كتير من جوه كل تربة وناس بتستغيث!

رجعوا تاني التلاته شاورو لي إني أمشي وراهم فمشيت وراهم.

وتوقفت (مروة) عن الكلام وبصت لي بصه كأنها اكتشفت كنز مثلًا.. بصه كلها حماس وانتصار..

مروة: بقولك إيه.. تحب تشوف اللي حصل زي ما أنا شوفته بالضبط؟

نادر: طب ما أنا عيشته.

مروة: افهم يا ابني.. تشوفه من بره زي ما أنا شوفته غير إنك تعيشه... هتتفرج على اللي حصلك وانت برا الأحداث.. فاهمني؟.. زي ما شوفت نفسك كده وانت ميت..

نادر: وده ممكن يحصل؟

مروة: عيب عليك... أنا دلوقتي خبرة..

نادر: هطلعي لي التلاته إياهم دول؟

مروة: ولا هطلع ولا هنزل... كل اللي هتعمله هتشرب ميه هديهالك وانا هقول طلسم وهتشوف اللي هيحصل.. الأدوار هتتعكس.. أنا هختفي تمامًا وانت العفاريت هتتعامل معاك إنك أنا وهتمر بكل اللي انا مريت بيه.

نادر: وإزاي مش هيشوفوني؟

مروة: عشان ده ماضي خلص.. إنت هتشوف حاجة زي فيلم ثلاثي الأبعاد مش أكتر.

نادر: مروة ناويه لي على إيه؟

مروة: خلاص هكمل لك واسمع وبلاش وش.

نادر: لأ خلاص يا (مروة) هانم... أنا موافق.

سابتني ودخلت أوضتها وخرجت معاها كوبايه فيها حاجة بيضا زي اللبن وقالت لي: أدخل الحمام ونوّر النور الضعيف ده واشربه وبعدها تعالى.

خدت المشروب ودخلت وأنا كلي يقين إن (مروة) مش عاوزه خير ليا أبدًا.. بس بردو شربته.. شويه وبدأت أحس بخنقة بشعة لا تحتمل.. ووقعت في الأرض دايخ... فوقت على صوت خبط على باب الحمام فقمت علشان أفتح الباب....

بسند بإيدي على الأرض لاقيت تراب.. رفعت وشي لاقتني في الشارع مرمي على الأرض.. قومت وقفت لقيتني فعلًا في المقابر!!

بصيت حواليا في الضلمه مش شايف حد خالص!

سمعت صوت الخبط تاني على الباب.. بدأ بباب قبر واحد بعدها بابين تلاتة وأكتر

لحد ما الموضوع بقا عبارة عن خبط لمئات الأبواب لا يطاق..

- وسكتوا كلهم فجأة...

بدأت أشوف من بعيد على إضاءة عمدان النور الضعيفة تلات أشخاص جايين من بعيد... ولما قربوا اتأكدت من كلام (مروة).

« الحارس - الكامل - العارف»

ملامحهم صعبة جدًا وطوال أوي وبشرتهم وأجسامهم زي ما تكون محروقة..

بدأوا يشاوروا لي أمشي وراهم..

فعلًا محسوش بأي اختلاف و(مروة) بردو مطلعتش كدابه.

مشيت وراهم... كنا ماشيين في شوارع المقابر والدنيا ضلمه ومرعبة وموحشة جدًّا لحد ما باب تربة ماشي جنبه خبط اتحركت للناحية التانية تلقائي..

لاقيت الباب اللي روحت ناحيته خبط وكذا باب ورا بعض.

-وقفوا التلات عفاريت دول يبصوا لبعض وكأن فيه لغة خفية بينهم.. وفي لحظة ويمكن أقل لقيت التلاته حواليا.. كان طالع منهم كمان حرارة بشعة.. من كتر المفاجأة ملحقتش أقاومهم.

واحد نزل في الأرض وشدني من رجليا.. اتكعبلت وقعت على وشي على الأرض وبدأوا التلاته يجروا بيا في شوارع الترب وأنا بتسحل على بطني زي فيلم الأرض ومشهد الفنان (محمود المليجي) الشهير.. لا قادر أصرخ ولا أعمل أي حاجة.. بدأت أبواب القبور الدق عليها يبقى زي الطبول..

واحد من التلاته وقف.. فالباقيين وقفوا وأنا مرمي على الأرض مش قادر أقوم بأي حركة..

التلاته قعدوا في الأرض وحطوا كفوف إيديهم على الأرض

وصرخوا صرخة رهيبة طويلة جدًّا وزرعوا إيديهم على الأرض..

بدأت كل أبواب القبور اللي حواليا تتفتح واحد ورا التاني في مشهد مفيش فيلم رعب يقدر أبدًا يجسده!!

وبعدها ساد صمت وسكوت وهدوء غالبًا يسبق العاصفة... سكوت يخوف جدًّا..

قاموا التلاته وفضلوا يلفوا حوالين نفسهم وعينيهم بتدور على حاجة معينة..

واحد منهم صرخ صرخة خاطفة وشاور بإيده على قبر في جنب.. بصوا الاتنين التانيين عليه وأنا كمان بصيت..

لقيت إيدين بتخرج منه وبعدها بدأ جسم يخرج زحفًا على الأرض يخرج كاملًا... جسم ضعيف نحيف حركته بطيئة جدًا

اتحرك برا القبر وخرج منه وثبت مكانه.

ـ صرخ التاني وشاور ورايا.. لاقيت أربع قبور بيخرج منهم كوارث.. لأن المرة دي كانت هياكل عظمية بتزحف على الأرض خارج القبور بتاعتها..

واتجمعوا كلهم قدام قبر من الأربعة اللي ورايا... وفضلوا نايمين قدامه..

ـ لقيتني بتسحل تاني وبتجر ناحية الهياكل العظمية واترميت قدامهم.. الأربعة انقضوا عليا....

معرفش هيعملوا إيه؟.. دول شوية عضم في الآخر لكن صوت خبط سنانهم في بعض كان رهيب وشكل الجماجم نفسه بالليل مرعب...

والهياكل العظمية اللي طول عمري بخاف أشوف أفلام الرعب اللي فيها الهياكل دي.. جه الوقت وبقيت في مواجهة مجموعة منهم وجهًا لوجه...

فضلوا يدوَّروا ويلفوا حواليا وبعدها انسحبوا مع بعض..

اتشـديت تاني واترميت قدام جثة لراجل تخين أو لست تخينة.. قاعد قدام قبره في سكون مرعب..

هـو غالبًـا راجل... اترميـت قدامه وخليني أوصـف لكم ملامحه... هو متآكل الجلد.. عيونه جاحظه لبرا ولونها أبيض سـاده.. وشه معظمه متحلل بشكل مقرف وجسمه لا يختلف كتيرًا..

فيما عدا وجود دود حي سارح على جسمه في أجزاء مختلفة....

زحفت بكل قوتي عشان ميلمسنيش.... لكن مفيش فايده.

مسـكني من رجلي وسـحبني رجعني عنده.. وبعدها سابني زحفت تاني..

شـدني تـاني من رجلي عليه ورجع تاني سـابني واتكـرر الموضوع كذا مرة وكأنه عاوزني بس قدامه وملكه.

في الآخر فضلت مرمي قدام التربة وهو قاعد زي ما يكون حارسـها وأنا فريسته اللي محتفظ بيها لوقت ما يجوع هيخلص عليها.

اتحـرك الثلاثي « الحارس، والكامل، والعارف» وشـدني واحد منهم من رجلي من قدام الجثة.

الجثة طلعت صـوت غاضب وهجمت عليا وشـديتني منـه قدامها تاني.. شـدوني التلاتـه مع بعض منها.. رجعـت هجمت هجمة أشرس وبمنتهـى القـوة غرس سـنانه في رجـلي من تحت ركبتي بالضبـط وبدأ يشدني ناحيته تاني ببوقه وهو غارس سنانه في رجلي..

سابوني له التلاته... وقعدوا على الأرض وضربوها بإيديهم...

خرج من القبر بتاعه أذرع هي بالضبط أذرع الأخطبوط بشكلها المعروف.. التفت حواليه وبدأت تسحبه وهو برده عاضض رجلي وقابض عليها..

اتشد جوا القبر واتشديت معاه ودخلت رجليا جوا القبر ونصي برا القبر..

ـ ضرب التلات عفاريت الأرض تاني فاهتزت... فسابني أخيرًا وبدأ يصرخ.. سحبت نفسي بسرعة لقيت الأذرع دي التفت حوالين راسه كلها... وبتعصر في كل حتة من جسمه حتى راسه.. تراجعت بسرعة وباب القبر اترزع واتقفل عليه! أكيد (مروة) محصلهاش ده طبعًا!

ألم لا يحتمل وخلاص بقا بيني وبين فقدان الوعي لحظات..

شاورلي واحد منهم إني أقوم أقف.. قومت بصعوبة بالغة شاوروا لي أمشي وراهم.. كنت ماشي بعرج وبدأت أعرف طريقنا إحنا رايحين ناحيه ترب عيلة (فوده) فعلًا..

بس قبلها بتربة في تربتين أنا عارفهم كويس... واحدة مكتوب عليها نساء والتانيه أطفال..

دول بيجمعوا فيهم العضم لما بيجوا يجددوا بناء المقابر وبيحطوا فيها عضم قديم.. وبعد تجديد التربة أحيانًا يرجعوه وأحيانًا لأ.

شاور واحد من العفاريت للأولانيه بتاعة الستات اتفتحت

ولاقيت خارج منها حاجات عامله زي الجنيات جميلة جدًا وبعد ما تخرج تتحول لجثة مرعبة متآكلة.... وكلهم جايين جري ناحيتي.. يارب ارحمني أنا مش هقدر أتحمل تاني بجد!!

لكن اللي حصل إن الجثث تراجعت وبدأت تصرخ بشكل هستيري وأنا مش فاهم ليه...

ببص لاقيت باب التربة التانية اتفتح وخرج منه جثث أطفال كتيرة جدًا وأول ما جثث السيدات دي شافتهم حصل لهم اللي حصل!!

كانوا أطفال شكلًا وجسمًا.. لكن كملامح ممكن تكره بسببهم الأطفال للأبد..

نفس المشكلة أجسام بالية.. عيون جاحظة لبرا.. جلود متحللة..

العضم ظاهر من تحتها في أماكن كتيرة.. عيونهم نازل منها سائل إسود بدل الدموع.. لكنه كتير ومخلي وشهم مفزع أكتر..

اللي راسه سليمة تلاقي شعره متآكل ومختفي معظمه

واللي عنده إيد سليمه تلاقي التانيه مش باقي منها غير عضم!

اللي نص وجهه سليم نصه التاني متقطع ودايب..

بس برغم كل المواصفات إللي لا تحتمل اللي شايفها... لكنهم قربوا مني وعملوا دايرة حواليا عشان يمنعوا جثث الستات والجنيات إنها تقرب مني... يعني بيحموني... أول حاجة تقف معايا من وقت ما بدأت أواجه انتقام اللعين (كساب)..

فضلـوا حواليا لحد ما الجنيـات والجثث دخلت القبر وشـدوا الباب وقفلوه عليهم..

لكـن الحـارس والعارف والكامـل.... معجبهمش الـلي بيحصل ده صرخوا التلاته صرخة بجمعة..

الأطفال بدأو يجروا زي النمل في هرجله وخوف وكلهم دخلوا القبر وهما بيتألموا بسبب الصرخه دي وقفلوا الباب عليهم...

خلاص غالبًا كده مفيش غير مقابرنا بعد اللي شوفته ده كله..

اتحركـت ناحيـة مقابرنـا... كان قدامهـا حاجـة مبنيـة كده بنسـميها (المصطبه) عشان نقعد عليها... فقعدت عليها..

واحد منهم شاور لي على باب التربة... زقيته بإيدي متفتحش..

بس فهمت هو عاوزني أعمل إيه؟ هو عاوزني أخبط..

خبطت على باب التربة.. حاجة خبطت من جوا..

لقتني بقول: نادر؟

أنا جاي أقولك بس إنه كل اللي انت فيه وهم وكدب من (كساب).. متصدقش يا (نادر) أي حاجة... كله خداع ووهم..

اتفتح باب القبر بهدوء وكان بيطلع صوت مخيف وهو بيتفتح اتفتح لكن محدش طلع...

شوية انتظار وخوف إني أدخل ولاقيت إيدين خارجة من القبر.. بس دي مش إيديا... دي إيدين حد كبير..

وكمل خروج... وخرج كاملًا.. برغم تآكل جلده ووشه اللي بقا أزرق تمامًا.. وعنيه اللي اختفت والتانيه طالعه برا... لكني عرفته ده.... ده

ده عمي شحاته الله يرحمه... اللي لما مات كل حياتي اتغيرت وتفاصيل كل ده في روايتي إللي فاتت «الجزء الأول» «الوقاد».. «قبل البداية»..

عمي خرج وانا قومت وقفت مش عارف هيعمل إيه هو كمان؟!

لكن اللي حصل إن عمي اتكلم ولكنه كلام معظمه مش مفهوم زي اللي لسانه تقيل..

(عم شحاته) بصوت وطريقة غير مفهومة: إيه اللي جابك هنا؟

نادر: عم شحاته.. انت عايش ازاي ولا أنت إيه؟

عم شحاته: لأ مش عايش.. امشي من هنا.

نادر: أنا دخلت منطقة مش عارف أطلع منها.

عم شحاته: أنا جيت لأمك في الحلم وبلغتها تحذرك وانت مفيش فايده فيك.. وماسبمعتش كلامها

نادر: طب أعمل إيه عشان أخرج من الدايرة دي؟

عم شحاته: الجأ له.

نادر: مين؟

عم شحاته: اللي نسيته خالص... ربنا يا (نادر).

مجرد ما عم شحاته قال ربنا.... التلاته صرخوا نفس الصرخة (وعم شحاته) بدأ يتلوى كأنه فيه حاجة بتقطع في جسمه وبدأ يزحف عشان يدخل القبر بس مكانش عارف... بدأت أساعده وزقيته بالراحة لحد ما دخل..

و بمنتهى العنف اتخبطت على راسي.. دوخت ووقعت جوا القبر وآخر حاجة سمعتها حاجتين:

الحاجة الأولى: صوت باب القبر بيتقفل عليا.

الحاجة التانية: صوت (مروة) وهي بتخبط على باب القبر وبتقول: يا (نادر).. أنا أقدر أخرجك من كل اللي انت فيه ده..

«نفس الحوار الأول اللي دار بيني وبينها»

وفقدت الوعي تمامًا..

ـ معرفش فضلت فاقد الوعي أد إيه؟

لكني صحيت على صوت أمي بتصحيني ففتحت عينيا بصعوبة... لقتني في القبر زي ما أنا.... ولاقيته قاعد جنبي ومعاه كشاف مسلطه على وشه..

الملعون (كساب)..

كساب: ها مرتاح في نومتك يا حبيبي؟

نادر: آه مرتاح.

كساب: طب إيه رأيك أسيبك هنا أسبوعين تستجم؟!

نادر: حد قالك قبل كده إنك إنسان مستفز؟

كساب: حد قالك قبل كده فاضلك لعنات أكتر ومراحل انتقام أشرس؟

بس إيه رأيك المرة دي كانت حلوة صح؟

اللعنة اللي فاتت كانت بسيطة عشان بين الشوطين!

يا ترى اللعنات آخرتها إيه يا نادر؟

إوعى تفكر إني هقضيها معاك كده؟

لاااااااا..... انت قتلت أبويا.. إوعى تنسى أبدًا.

باب القبر اتفتح ودخل التلاته منه... قالهم خدوه ارموه ورجعوه..

شدوني بمنتهى القوة ورفعوني فوق وسابوني أقع على الأرض

ووقعت بمنتهى العنف.. وغبت عن الوعي..

بدأت أسمع صوت الخبط على باب القبر من جديد بعنف وبدأ

صوت من بعيد بينادي عليا باسمي:

افتح يا نادر

افتح يا ابني..... فيه إيه؟

بدأت تدريجيًا افتح عينيا.. لقيت نفسي في أرض حمام خالتي صفية...

تحاملت على نفسي وقومت فتحت الباب...

أول ما شافتني رقعت بالصوت.. عارفين ليه؟

عشان المرة دي كان شكلي حرفيًا طالع من تربة... ده غير الدم اللي

مغرق أرض الحمام وهدومي!

دخلتني الأوضه بتاعتها ونيمتني على السرير واتصلت بأبويا يجيب

دكتور وييجي فورًا..

وجه والدي ومعاه دكتور فضل يطهر في الجروح ساعات طويلة وجه

عند جرح رجلي وقال لي: انت في كلب عضك؟

شاورت له إني مش فاكر...

ما انا هقوله إيه؟.. هقوله إن ميت عضني!

وبعدين كرر السؤال فجاوبت بـ لأ..

فكمل تطهير الجروح... و(بابا) كان جايب هدوم ليا زي ما خالتي قالت له..

وغير لي هدومي كلها..

خالتي أصرت إني أبات وأنا أصريت إني أروح.. اتسندت على والدي وقومت وخرجنا واحنا عند الباب سألتها:

(مروة) فين يا خالتي؟

خالتي صفية: والله ما عارفه.. أنا سيبتكوا زي ما طلبتوا مني..

بعدها بشويه سمعت صوت وقعه جامده في الحمام... جريت خبطت عليك الباب..

نادر: (مروة) بردو فين؟

خالتي صفية: يا ابني والله ما اعرف من وقت ما سيبتكوا مشوفتهاش تاني... هتلاقيها عند صاحبتها.. هتروح فين يعني!

نادر: صاحبتها آه... طيب بلغيها إني بقولها شكرًا على كرم الضيافة..

خالتي صفية: هي زعلتك في حاجة؟.. سامحني يا (نادر).... امسحها فيا والنبي..

نادر: خالص... كل خير..

-روحت مع (بابا) وحكيت له اللي حصل كله وكان مش عارف يعلق وبالتالي (بابا) حكى لعم (مختار) أكيد طبعًا بعدها.. وأكيد أكيد عم (مختار) حكى للشيخ (لطفي) طبعًا.

كده همشي عليها الفترة الجايه..

كميـة أدوية ومضادات حيوية حلـوة

والمفروض إني بكره هرجع تدريبي وشغلي من جديد!

ده الأمل الوحيد عندي إني أخرج من اللي أنا فيه.

وصلت أوضتي وغصب عني سمعت حوار دار بين والدي ووالدتي:

والدي: الموضوع شكله بجد!

والدتي: وانت كان عندك شك إنه مش بجد؟

والدي: كنت بقول يمكن تهيؤات وتخريف مثلًا.

والـدتي: تهيؤات مـين يا مصطفـى؟.. ابنك دخل حتـه خطر برجليه ودي نتيجتها!

والدي: طب والعمل؟

والدتي: إوعى تكون فاكر إن اللي ابنك عمله ده هيعدي كده بالساهل.

والدي: قصدك إيه يعني؟

والدتي: قصدي انت فاهمه كويس.. اللي اسمه (كساب) ده ابنك قتل لـه أبـوه!!!... انت مدرك ده؟ و(كسـاب) هيرد اللي حصـل، وغالبًا هو بدأ،

بـس فعلًا بطريقتـه.. هيفضل ورا ابنك لحد ما يخليه يتجنن، لو كان والعياذ بالله عاوز يموته كان عمل كده من وقتها.

والدي: تقصدي إيه يا ام نادر؟

والدتي: (كساب) عاوز يلعب بأعصابه.. بص على وش (نادر) ابنك بقا عامل ازاي وانت تعرف (كساب) بيعمل إيه؟!

والدي: طيب الحل إيه؟

والدتي: قوم روح للشيخ (لطفي) اعرف اللي حصل إيه في القعده بينهم واسمع رأيه بعد اللي حصل لابنك عند (صفية).. أكيد هيقولنا على حاجة، خليه يقنع (نادر) يرجع يصلي تاني، منين عاوز ربنا ينقذه ويساعده ويقف معاه وهو مبطل صلاة!!.. ده أنا كل ما أفاتحه في موضوع الصلاة يقول لي بصلي بصلي بزهق كده..

وانا عارفه إنه بيقطع في الصلاة بقاله مدة!

والدي: أهو راجع شغله من بكره، أهي حاجة تشغله... وينسى اللي حصل هنا.

والدتي: ده تدريب يومين... نفسي يشتغل.. يتوظف ويروح وييجي كل يوم.

والدي: هم بيحبوه وبيحبوا كتاباته خصوصًا بعد ما اداهم قصة كاتبها بتاعته هديه من غير ولا مليم، وعلى حسب كلام (نادر) فيه كلام إنهم لو اتبسطوا بجد منه هيشغلوه بعقد مؤقت لحد ما يثبتوه في الجورنال.

نمت بعدها معرفش اتكلموا في إيه تاني.. صحيت بدري عشان ألحق القطر وأخدت سندوتشات معايا وسافرت ووصلت الجورنال.. الكل استقبلني بحفاوة بعد أجازتي المرضي واطمنوا كلهم إني كويس.... محدش علق ع الخرابيش اللي ف وشي.

دخلت المكتب لاقيت تورتة واحتفال برجوعي... ولاقيت مديري المباشر جاي بيسلم عليا وبيقول لي: «مبروك يا نادر.»

قولت له: على إيه يا افندم؟

زي ما وعدتك من مدة..

قال لي: انت هتشتغل معانا من النهارده في الجورنال اللي انت بتكتب فيها، والموضوع اللي انت كتبته الجورنال ناقصه الحته اللي انت بتكتب فيها، والموضوع اللي انت كتبته وكان اسمه «لعنة الوقاد» لما اتعمل موضوع صحفي ونزل في الجورنال.. مبيعات الجورنال اتضربت في عشرة.. مالك الجورنال كلمنا وطلب إننا نعينك.. بس وقتها انت كنت في أجازه واتصلت بيك كذا مرة ومكنتش بترد.. بس في الآخر قولنا نعملهالك مفاجأة لما تيجي... مبروك... شد حيلك وجهز لنا مواضيع تانية تكسر الدنيا..

- الكل بارك وهنّأ وأنا نفسي مكنتش مصدق.. الحقيقة اللي نفسي اقولهالهم كلهم، إني مش بتاع كتابة عن العفاريت،

بس إيه المشكلة.. ده اللي شوفته مع الشيخ (لطفي) يملأ أعداد وأعداد من الجورنال... هحكي مش محتاج اخترع قصص.

# الفصل الثامن

«اليوم أصبحت نادر فوده
الصحفي بجريدة عمق الحدث»

هو ده المسمى الوظيفي بتاعي ابتداءً من النهارده...

قعدت على مكتبي... بالمناسبة الأوضه اللي أنا فيها بتضم ثلاثة صحفيين غيري.. بس كل واحد بيكتب في حتة بعيدة تمامًا عن التاني!

أما أنا فبدأت أكتب أول موضوع ليا بعد ما بقيت موظف رسميًا.. اخترت الموضوع من إحدى زياراتي أنا والشيخ (لطفي) واللي كانت لمنزل أختين عايشين مع أمهم، فاكر كويس إن الكبيرة كان اسمها (عايدة) كانت مخطوبة ومن يوم ما اتخطبت وأختها اللي مش مخطوبة اسمها (سماح) حالها اتقلب...

علطول مريضة وبليل بتصحى تصرخ وتصحي العمارة كلها.. المعتاد إن اللي اتخطبت لو فيه سحر أو أي حاجة هي اللي بتتعب مش أختها الغير مخطوبة!

مش ناسي جلسات الشيخ (لطفي) الطويلة معاها..

كنا بنقعد معاها بالساعات وتتكلم عادي جدًا.. لا كان القرآن بيزعلها ولا الرقية بتضايقها... ولا أي حاجة مأثرة فيها!

كانت حالة مستعصية.... مش هنسى شكل الشيخ (لطفي) كل مرة وهو بيقول لوالدتها: مش عارف أعمل إيه أكتر من اللي عملته.. بنتك سليمة مفيهاش أي حاجة تخص لبس أو مس أو سحر.

- كلامه كان مش مقنع، أنا نفسي مكنتش مقتنع بيه، البنت شكلها بقا دبلان وعيانه ووالدتها لفت بيها على دكاترة في كل التخصصات دون جدوى.. لحد ما في يوم والدتهم صحيت على صويت ولاقيتها بتضرب أختها المخطوبة بدون أي سبب!

عدى ييجي أسبوع ولاقيت الشيخ (لطفي) بيتصل بيا الساعة تلاته الفجر وقال لي:

الشيخ لطفي: (نادر) عندي ملاحظة وعاوزك تشاركني رأيك.

نادر: اتفضل يا شيخ (لطفي).

الشيخ لطفي: هو انت مش ملاحظ إن التلات مرات اللي روحنا فيهم بيت الأختين.. كنا كل ما نروح تلاقي المخطوبة خرجت مع خطيبها؟!

نـادر: عادي ما احنا اللي بنروح لهم يوم الخميس! وأكيد هو بياخدها ويخرجوا في اليوم ده زي أي اتنين مخطوبين يا شيخ!.. إيه الغريب في كده؟

الشيخ لطفي: صدفة تلات مرات؟!

نادر: وعشرة كمان!

الشيخ لطفي: طب ولو عاوزين نتأكد؟

نـادر: بسيطة المرة الجايه مش هنروح الخميس خالص، وزيادة في الحرص مش هنقول لهم إننا رايحين.. أعتقد إننا كده بنسبة كبيرة هنشوفها هناك.

الشيخ لطفي: تمام بكره هكلمك أقولك هنروح إمتى.

نادر: طب ما تقول دلوقتي.

الشيخ لطفي: بكره.. لأ بكره مش هينفع! هفكر واقولك.

تاني يوم صلينا العشا واحنا مروحين لقيت الشيخ (لطفي) غيّر الطريق بدون أي مقدمات ودخل طريق تاني وخدني معاه.

نادر: في إيه احنا رايحين فين؟

الشيخ لطفي: لا الطريق ده أقصر.

نادر: أقصر ازاي؟!.. ده مش طريقنا أصلًا يا شيخ!

ـ مردش عليا وفضل ماشي وأنا وراه.... لحد ما لقيت نفسي قدام العمارة اللي فيها بيت الأختين.. مفهمتوش الحقيقة، خبطنا على الباب، فتحت الأم الباب.. اتخضت من الزيارة المفاجئة بس دعتنا للدخول...

الشيخ بص لي ووشوشني: الزيارة لازم تكون مفاجأة للست وبناتها وأي جن موجود في البيت كمان.. فهمت أنا ليه مقولتلكش امبارح ولا النهارده؟

دخلنا قعدنا.. بعدها جت الأخت الصغيرة صاحبة المشكلة قعدت معانا والشيخ (لطفي) سأل عشان يطمن على الأخت المخطوبة: (عايدة) فين؟.. فردت الأم انها جوه نايمة.. ملحقوش يخلصوا الكلمة ولاقينا (عايدة) دي لابسه لبس خروج وطالعه بسرعة ناحية باب الشقة!

الأم اتكلمت بذهول: رايحه فين يا (عايدة) إنتي مش كنتي نايمة؟؟

مردتش عليها.. لقيت الشيخ (لطفي) نط من مكانه ووصل قبلها للباب ووقف في وشها وقال لها:

مش والدتك بتسألك رايحه فين؟

الشيخ لطفي: مش والدتك بتسألك رايحه فين؟

عايدة (الأخت المخطوبة): خارجة وانت مالك انت.

الشيخ لطفي: مالي ونص.. ملحقوش يبلغوكي إني جاي.. صح؟!!

عايدة: هما مين يا عم انت؟

الشيخ لطفي: بتأذيها في أختها يا كلب... أنا هحرقك بأمر الله حالًا.

الكل كان واقف مش فاهم حاجة إلا أنا طبعًا....

-بدأت (عايدة) تحاول التخلص من الموقف بأي شكل عشان تخرج برا البيت.. لكن الشيخ (لطفي) فضل واقف قدام الباب بحزم وقوة.

الشيخ لطفي: بالذوق كده تخرج لوحدك وإلا نخرجك على جهنم حدف.. تختار إيه؟

عايدة: انت بتقول إيه يا راجل انت؟!.. انت مش جاي تشوف أختي (سماح) مالها؟.. مالك بيا؟.. أنا المخطوبة يا حج انت!

الشيخ لطفي: خلاص براحتك..

وبدأ الشيخ لطفي يقرأ..

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾

ـ في أول آيـة الكـرسي (عايدة) محصلهاش أي حاجة... لكن شـويه وبـدأت التغيرات الـلي أنا خلاص حفظتهـا تحصـل... في البداية بدأت تعرق، وبعد كده قالت: "عاوزه أدخل أوضتـي." بعدها فضلت تقول هموت يا (ماما).. مشي الراجل ده من هنا.. مشوووووه من هنا!!

الشيخ (لطفي) شاور لوالدتهم متتحركش من مكانها..

بعدها خلص الشيخ (لطفي) آية الكرسي.. وفضل مركز معاها.

الشيخ لطفي: إيه رأيك أنا لسه بسخن؟

عايدة: خلاص أنا هدخل أوضتي.. سيبني أدخل.

الشيخ لطفي: تدخل فين.... أنا بقول نكمل أحسن.

وبـدأ الشـيخ (لطفي) في قراءة آيـات قرآنية متفرقة من سـور مختلفة، ويجي عند كلمات معينة وصوته يعلى ويكرر آيات معينة..

بدأ المشهد يتغير تمامًا... انفجرت (عايدة) في الصراخ.

عايدة: سيبوني سيبوني سيبوني.... عاوزين مني إيه؟؟؟

الشيخ لطفي: أقسم عليك بخالقك أن تترك أمة الله..

أقســـم عليـــك بخـــالقك أن تخـرج

وتغـــادر هـــذا الجســـد للأبــد..

أقسم عليك بخالقك أن تترك أمة الله..

أقســـم عليـــك بخـــالقك أن تخـــرج

وتغـــادر هـــذا الجســـد للأبــد..

عايدة: مقدرش... مقدرش.

الشيخ لطفي: هو إيه اللي ماتقدرش؟

الشيخ لطفي: رد عدل وسمعني صوتك... هتفضل مستخبي وراها لإمتى يا جبان؟.. سمعني صوتك يا جبان.

- اللي حصل إن (عايدة) ردت.. بس مش هقولكوا بصوت راجل.. لأ ده بصوت صعب جدًّا.. مزيج من صوتها وصوت راجل...

يعني كلمة بصوتها وكلمة بصوت راجل...

المزيج ده كان مرعب، ووالدتها وأختها وشهم بقى شاحب جدًّا، وكانوا واقفين قدام الباب معانا وعمالين يترعشوا من الرعب والفزع.

عايدة (بالصوت المختلط ده): خليها تفسخ الخطوبة وأنا أنسى أختها حالًا.

الشيخ لطفي: نعم؟

عايدة (بنفس الصوت): أنا بوصل لها بس رسالة.. إنها لو كملت الخطوبة هقضي على حياة أختها وأنا هعمل كده فعلًا ولو اتجوزت هقضي على جوزها.

فجأة سمعنا صرخة من (عايدة) نفسها وسط كلام الجن واتكلمت هي:

ملكش دعوة بأختي.. اعمل فيا أنا اللي عاوزه.. سيب أختى في حالها.

الشيخ لطفي: سيبيه يا (عايدة) يخلص اللي عنده.. كمل كمل.

رجعت (عايدة) ترد بالصوت المختلط تاني: خليها تسيبه... أنا مقدرش أوجه لـ (عايدة) أي أذى.. لكن أقدر أوي أخلص على اللي حواليها واحد ورا التاني.

الشيخ لطفي: طيب إيه رأيك بقا إني أنا اللي هخلص عليك دلوقتي بأمر الله؟

عايدة (بنفس الصوت المختلط): لو عملت فيا حاجة.. هتأذيها معايا هي كمان.. خروجي منها مش هيكون سهل عليها.

الشيخ لطفي: انت لابسها من إمتى؟

عايدة (بالصوت المختلط): من وهي في ثانوي.

الشيخ لطفي: خلاص يبقى كفاية كده أوي عليك وتخرج.

عايدة (بالصوت المختلط): طيب سيبني والصبح هي هتصحى هتلاقيني مشيت، ولو مخرجتش تعالى واعمل فيا اللي انت عاوزه.

- زعق الشيخ (لطفي) بصوت أنا نفسي خوفت منه، واترسم على وش (عايدة) أقصى علامات الهلع..

الشيخ (لطفي) بعد ما زعق رجع تاني يقول أدعية كتير، ورجعت (عايدة) تصرخ، وبعدها سمعت الكلمة اللي كنت لما بسمعها دايماً معاه في جولاته بعرف إن النهاية قربت..

قالت: خلاص.. خلاص.. خلاص.

الشيخ لطفي: اخرج منها ولو فكرت تأذيها وانت خارج.. أنا اللي هرجعك تاني جواها عشان هحرقك، ورب العزة هحرقك.

(عايدة) قعدت في الأرض، وقعد الشيخ (لطفي) وطلب من أختها ووالدتها يسندوها، وقرب من ودنها وفضل يقرأ أدعية كتير لحد ما بدأت (عايدة) تترعش بعنف... بعدها جسمها سكت تمامًا وطلب منهم يسندوها ويوصلوها لأوضتها... واتفق معاهم إنه هيجي تاني يوم يطمن عليها.

تاني يوم بعد صلاة العشا روحنا لهم... ولاقيناهم كويسين جدًا وقعدنا كلنا في صالة البيت...

الحقيقة (عايدة) كانت قاعده مستكينة جدًّا وشكلها غير امبارح خالص، والشيخ (لطفي) اتكلم معاها شويه ورقاها الرقية الشرعية.. بعدها وجه كلامه للجميع:

زي ما أكيد كلكو فهمتوا (عايدة) كان عليها جن اسمه الجن العاشق.. ده أسباب وجوده كتيرة جدًّا.. لكن هو كان متبت في (عايدة) بشكل كبير، وأول ما عرف إنها هتتخطب اتجنن وبدأ يفكر ينتقم.. بس انتقامه منها مكنش في شخصها لأنه بيحبها فقرر يضغط عليها بإنه يأذي المقربين لها، و(عايدة) عالعموم كانت عارفه.. الموضوع ده مش جديد عليها!

قرر يبدأ بأختها (سماح).. هو ملبسهاش بس قرر يتعبها لحد ما (عايدة) تسلم.

لما جيت أكتر من مرة.. كانت (سماح) كويسه ومفيش أعراض سحر عليها.. أي نعم فيه تعب بس من نوع مختلف أنا مكنتش اعرفه!

ولما خدت بالي إن (عايدة) مش موجودة.. شكيت في الموضوع والحمد لله طلع شكي في محله.

وشوية وكان وارد جدًّا تبدأوا تقولوا إن اللي عند (سماح) مرض نفسي من غيرتها من أختها (عايدة).. ده إذا كنتو مقولتوش كده فعلًا!

(عايدة) ووالدتها بصوا البعض وبصوا في الأرض.. فيما معناه إنهم فعلًا قالوا إن أختها بتعمل كده من الغيرة مش أكتر.. حتى و(عايدة) عارفه الحقيقة.

كمل كلامه وقال:

المهم البيت هنحصنه ولو حصل وحسيتوا بأي حاجة غريبة.. لازم تبعتوا لي تعرفوني وهاجي فورًا.

سماح: يعني كل اللي كان بيعمله ده بدافع الحب بس؟

الشيخ لطفي: أيوه.

سماح: حد طايل طيب حد يعمل عشانه كل كده؟

الشيخ رد باستغراب شديد: يعني ممكن تعملي حاجة حرام... وربنا محرم العلاقة دي؟!

سماح: مش القصد يعني.

الشيخ لطفي: وبعدين عاوز ألفت نظرك لحاجة.. هيجي وقت ولازم يوريكي شكله الحقيقي.. انتي متخيلاه (رشدي أباظة) مثلًا؟!

ده جن يا بنتي.. عارفه شكله إيه ولا مش عارفه؟

أنا بهزر.. ليه؟ هتخوفني خلاص

سماح: خلاص هتخوفني ليه؟.. أنا بهزر.

الشيخ لطفي: لأ لازم عشان كلامك اللي من النوع ده بيجذبهم ليكي يا بنتي، شكلهم مرعب مش هتطيقي تشوفيه... قصيرين جدًّا وفيه منهم طوال جدًّا شعورهم كثيفة... رؤوسهم أكبر منا، بعضهم عيونه طويلة باستقامة، وكمان عينيهم واسعة جدًّا وكبيرة، وقطاع كبير جدًّا منهم عينيه حمرا..

قاطعته سماح:

خلاص والله ما هفتح بوقي تاني أنا آسفة... وضحكت..

وانتهت قصة (لعنة الأختين).. وقررت أقدمها للجورنال مقسمة على عددين..

ـ عدلتها وظبطتها وسلمتها للجورنال كأول عمل ليا بعد تعييني، وكان موعد نزول الجورنال بعد يومين.. روحت بلغت أهلي وفرحوا جدًّا وبدأنا نتناسى جميعًا اللي حصل، وأنا حياتي اتحسنت أول ما مسكت الجورنال في إيدي وشوفت الموضوع وقريته ولاقيته مش متشال منه ولا كلمة..

وبعدها بردو عرفت إن المبيعات في الطالع، وكله بسبب باب (ما وراء الطبيعة) بتاعي.

في آخر الموضوع حطيت للقارئ السطر الآتي:

لو عندك أي قصة مريت بيها أو عشتها وحابب نحقق فيها وننشرها.. إبعت لنا جواب على العنوان الآتي وحطيت عنوان الجورنال.....

كنت مش محتاج أكتب حاجة تانية اليومين دول لأن قصة (لعنة الأختين) هتتقسم على عددين، ولسه الجزء التاني هينزل العدد الجاي.. فكنت بروح الجريدة أرغي وأسمع انطباعات زمايلي عن الجزء الأول من القصة، ومش عاوز أكتب تاني دلوقتي... مليش مزاج الحقيقة.

# الفصل التاسع

## عمارة الفزع

في يوم الصبح لاقيت عم (مدبولي) الساعي جاي وجايب لي جواب ويقولي: "الجواب ده جاي لك يا أستاذ تامر."

قولتلو: "نادر يا عم مدبولي، وربنا... نادر"... اداهولي وخرج..

بعد ما خرج بصيت على أول جواب يجيلي الشغل... أد إيه كنت مبسوط أوي.. جواب مبعوت بالبريد السريع مغلف بكيس بلاستيك.. قطعته وبصيت على الظرف اللي فيه الجواب مكتوب عليه من برا عنوان الجريدة... وفي الآخر أحلى جملة قريتها في حياتي:

يسلم ليد الأستاذ/ نادر فوده الصحفي بجريدة عمق الحدث..

كان نفسي أبوس الجواب والله.. قلبت الظرف لاقيت كلمة "هام للغاية"

بعد كده اسم المرسل: أحمد نجيب، والعنوان في "شبرا مصر"

فتحت الجواب بحرص شديد وبدأت أقرا

السلام عليكم:

الأستاذ الصحفي المحترم/ نادر فوده

تحيه طيبه وبعد،،

قرأت لكم أكثر من عمل كان آخرهم قصة (لعنة الأختين) الجزء الأول، لا أعلم إن كانت حقيقية مثلما قلت أم من وحي خيالك، استمتعت جدًا بالقراءة وتفاعلت مع الأحداث كثيرًا، وأنتظر بلهفة الجزء الثاني كي أعرف نهاية هذه القصة، ولكن أثناء قراءتي رغبت كثيرًا في التواصل معك شخصيًا، فتساءلت كيف يمكنني ذلك؟.. وإذا بي أجد في نهاية القصة عنوان مراسلات قسم باب (ما وراء الطبيعة)، وكأن الرد أتاني فورًا، فقررت أن أكتب لك هذا الخطاب، وهذه المرة الأولى التي أكتب فيها أي خطاب في حياتي..

أنا اسمي (أحمد نجيب) طالب بكلية الهندسة - شعبة عمارة... كل ما يشغلني هو دراستي وأسرتي المكونة مني ومن أختي وأخي الأصغر مني لأن أبي وأمي توفاهم الله...

لكن هناك شيئًا آخر يشغلني أكثر من كل ذلك حاليًا... هو "بيت النصر"

أرجو أن تقوم بزيارة للعنوان الذي سأختم به الخطاب ومعه رقم هاتفي..

آسف إن كنت أطلت... لكن أرجو أن تأتي لزيارتنا...

نحن أمام بيتٍ ملعون بمعنى الكلمة..... لا نستطيع النوم..... أسعى جاهدًا للخروج من المكان.. فالوضع أصبح لا يحتمل!

في انتظار زيارة حضرتك أستاذ نادر

العنوان: شبرا مصر.................

رقم هاتف: .............٠١٠

مع خالص تحياتي وتقديري لشخصكم الكريم

أحمد نجيب

ملحوظة أخيرة: ما ستجده عندما تأتي أفضل كثيرًا من (لعنة الأختين)

وشكرًا

ـ قفلت الجواب وأنا مش فاهم حاجة، فطلعت الرقم المكتوب واتصلت...

صوت: ألو

نادر: أستاذ أحمد نجيب؟

الصوت: أيوه يا فندم.. مين حضرتك؟

نادر: أنا نادر فوده الصحفي اللي حضرتك بعت له جواب.

أحمد نجيب: آه أهلًا... شكرًا لاهتمام حضرتك.

نادر: العفو على إيه!

أحمد نجيب: أنا معجب بكتابات حضرتك جدًّا.

نادر: شكرًا أستاذ أحمد، ولا نقول بشمهندس أحمد؟

أحمد نجيب: أحمد وخلاص.

نادر: طيب أحمد الجواب مش موضح التفاصيل.. هو انت بيتك مسكون؟

أحمد: لأ بيت النصر ده في وشنا.

نادر: طيب انت متأكد؟

أحمد نجيب: الأفضل تيجي وتشوف بنفسك.

نادر: طيب انت عاوزني أجيب شيخ معايا؟

أحمد نجيب: معتقدش له لازمة.. إحنا خلاص ماشيين بعد أسبوع.

نادر: يعني مجيش ولا إيه؟

أحمد نجيب: لأ تعالى.

نادر: مش انت قولت انك ماشي؟

أحمد نجيب: آه... تعالى انت خد سبق صحفي كبير لك وتحقيق محترم لجورنالك ولا مش عاوز؟!!

نادر: آه فهمتك طيب تمام.

أحمد نجيب: هتيجي النهارده؟

نادر: لأ النهارده صعب أوي.

أحمد نجيب: طيب إمتى؟

نادر: يبقى بكره.

أحمد نجيب: بكره الجمعة صح؟

نادر: أيوه.

أحمد نجيب: مش هينفع.

نادر: ليه؟

أحمد نجيب: مفيش حاجة بتحصل في البيت يوم الجمعة بالذات، وده اليوم اللي بنقعد فيه مرتاحين وبنعرف ننام.

نادر: طيب السبت كويس؟

أحمد نجيب: تمام جدًّا.

نادر: تحب آجي الساعة كام؟

كل البلاوي بتطلع.

أحمد نجيب: بعد المغرب كل البلاوي بتطلع.

نادر: تمام جدًا.. هاخد موافقة الجورنال وهاجي إن شاء الله.

أحمد نجيب: وأنا مستني حضرتك.

نادر: تمام.... شكرًا.

أحمد نجيب: مع السلامة.

نادر: مع ألف سلامة.

_ كده كده السبت أجازة.. بس بردو هقول للمدير عشان أفرحه..

دخلت حكيت له كل حاجة من أول الجواب لحد ما خلصت المكالمة مع (أحمد نجيب).

مديـري المباشر زي ما أكون جبت له مليون جنيه.. قام وقف وسلم عليا..

مديري: برافو يا (نادر) برافو.

نادر: برافو على إيه.. هو أنا لسه روحت؟!

مديـري: برافـو على فكـرة الجوابات.. لما انت كتبـت العنوان في آخر العـدد اللي فـات.. مكنتش متخيـل إن اسـتجابة القراء هتكـون سريعة بالشكل ده.

نادر: ولا أنا الحقيقة يا فندم.

مديـري: كـمان يا (نادر) إننـا ننشر تحقيقات وقصص مـن عند القراء هتعمل رد فعل إيجابي جدًا.

نادر: أديك شوفت.. يا فندم.

مديري: المهم هتروح إمتى المشوار ده؟

نادر: السبت غالبًا.

مديري: تمام.. عدي على الحسابات خد مبلغ تحت الحساب عشان انتقالاتك ومصاريفك، وخد جهاز الـ MP 3 عشان تسجل لو حابب.

نادر: لأ أنا هسجل على شرايط..

مديري: طيب اللي يريحك.. خد فلوس واشتري شرايط تسجل عليها يا (نادر)... أنا عاوز خبطة أجمد من (لعنة الأختين)...

ولما نيجي ننشرها هنكتب قبلها.. (قصة حدثت بالفعل في شوارع شبرا مصر).

نادر: إن شاء الله يا فندم.. أستأذن حضرتك همشي.

مديري: اتفضل يا نادر.

-خرجت وأنا كده واخد كل الموافقات على خوض أول تجربة غريبة مع حد معرفوش ولا معايا بقا شيخ ولا قرايب..

دي لحد معرفوش تمامًا ورايح لوحدي عشان أحقق فيها وأخرج منها بتحقيق غني للجورنال.

خرجت من الجورنال، وكان لازم أسافر فورًا عشان أرتب لحكاية (أحمد نجيب) دي..

وبعد ما ارجع هأجر شقه هنا جنب الجورنال زي ما زمايلي في الجورنال كلهم نصحوني.. عشان مش هقدر أسافر كل يوم وكمان وعدوني يشوفولي شقة إيجار.

في اللي جاي ويا ترى هتكون حاجة

ـ طول ما أنا في الطريق بفكر في اللي جاي ويا ترى هتكون حاجة فعلًا ناجحة وهتعمل فرقعة ولا لأ، وهلبس بسببها في حيطة؟ ولا إيه اللي هايحصل؟

ع العموم ربنا يستر..

•

روحت البيت ولسه هناك فرحانين بإني بقيت يوميًا بروح الشغل، فاتحتهم في موضوع الشقة المتأجرة.. وافقوا جدًا عشان راحتي..

أكلت وقعدت معاهم والدنيا الحمد لله استقرت جدًا وقومت عشان آخد دش وأنام.. الباب خبط فقعدت تاني ولاقيت (ماما) بتقول:

(مروة) أهلًا يا بنتي تعالى... انتي جايه لوحدك... مالك معيطة ليه؟.. فيه إيه؟!

( بالمناسبة أنا حكيت كل اللي حصل هناك في بيت خالتي (صفية).. بس مجبتش سيرة (مروة) من قريب أو بعيد.)

ـ دخلت (مروة) وسلمت على (بابا) ومسلمتش عليا وقعدت وانفجرت في العياط..

بدأ (بابا وماما) يسألوها: مالك فيه إيه؟

مروة: ماما يا عمي مش عارفه عاوزه إيه؟

والدتي: مالها ماما؟!

مروة: عاوزاني أموت بالبطيء.... بجد مش فاهماها.

والدي: إنجزي يا (مروة) من غير شعارات... فيه إيه؟

(مروة) بطلت عياط واتعدلت في قعدتها وقالت:

أنا جاي لي عريس..

ماما: طب كويس ودي حاجة وحشة!

مروة: أديكي قولتي يا خالتي.. قوليلها!.. متقوليش الكلام ده ليا أنا!

والدي: إستني بس وأمك رفضاه ليه؟

والدتي: آه صحيح.. أكيد شايفه فيه عيب يا (مروة).

مروة: والله ما فيه عيوب.

والدتي: أومال (صفية) رافضة ليه؟

مروة: عشان عوزاني أرجع لطليقي!

والدتي: آه... فهمت كده.

والدي: طب وانتي مفيش أي أمل ترجعي له؟

مروة: لأ طبعًا.

والدي: طب هو جه اتقدم ولا لسه؟

مروة: ولا جه ولا عتب باب البيت.. دي لسه بقولها رقعت بالصوت.

والدي: رقعت بالصوت عشان بس قولتي لها جاي لي عريس؟!

مروة: آه.

والدي: مش غريبة دي يا مروة؟

مروة: والله يا عمي ده اللي حصل.

والدي: خلاص أنا هاخد خالتك ونروح لها.

مروة: ياريت أكون موجودة عشان عاوزه أفهمها إني مش هرجع لـ سي زفت ده أبدًا.

ـ كل الحوار ده داير وأنا عيني مشيلتهاش من على (مروة) لدرجة إنها كانت متلخبطة وخايفة ترفع عينيها ناحيتي.

والدتي: طيب العريس ده إيه إمكانياته؟

مروة: يعني إيه إمكانياته؟!

والدتي: عنده بيت بتاعه... مين أهله؟

مروة: أهله ميتين وعنده بيت أبوه.

والدتي: وبيشتغل إيه؟

مروة: رجل أعمال وشغله في أكتر من بلد وهلف معاه الدنيا.

تدخلت أنا في النص: واسمه (كساب).

ـ أبويا وأمي الاتنين قاموا وقفوا، وأبويا بص لها وزعق: كســـاب؟

ـ (مروة) هزت ببجاحة راسها إنه آه!

والدي: كساب مين؟

مروة: (كساب) اللي انت عارفه يا عمي.

والدي: لأ ده انتي اتجننتي رسمي خلاص وعاوزه الضرب، وجايه تقولي (ماما) مش موافقة... ماهي لازم متوافقش.

والدتي: وإنتي فاكره نفسـك هتخبي إنه (كسـاب) لحد إمتى؟ وكمان فاهمه إننا هنروح نقنع أمك بيه؟!!

مروة: أنا مش فاهمه إيه المشكلة يعني.. مش راجل زي أي راجل؟

والدي: إنتي مجنونه يا بت انتي؟!!

مروة: اتجننت عشان "هتجوز"؟

والـدي: هتتجـوزي كسـاب؟! ده بعينـك! ده أنا أموتـك قبل ما ده يحصل.

مروة: حرام عليكوا بجد.. هو هينفذ لكم كل طلباتكم، إيه الجبروت والافترا بتاعكم ده؟!

والدتي: اخرسي يا زفتة.. إزاي تكلمي عمك كده؟.. حسـابي معاكي بعدين...

- قامت (مروة) وهي بتعيط وقالت: براحتكوا.. بس أنا هتجوزه.. والتفتت ليا وقالت:

مبسـوط يا بوز القرف؟.. كل ما أحاول أنسـى اللي انت عملته فيا.. تعمـل حاجة تانية تفكـرني وتخليني أكرهك أكـتر، والله حلال فيك اللي عمله فيك.. ولسه اللي هيعمله فيك سيدك بكره!

بصيـت لها بنظرة مستفزة وابتسـامة سـخيفة جدًّا وقلـت: هيعمله الساعة كام؟

- خرجـت ورزعـت الباب وراها و(بابا وماما) مندهشـين وبيضربوا كف بكف..

والدي اتلفت لي: إنت عرفت منين يا (نادر) إنه (كساب)؟

نـادر: منطقـي جدًّا إنـه يكون (كسـاب).. (مروة) يا (بابـا) هي اللي دخلتني للمرحلة اللي شوفتني عليها في بيت خالتي.. زي ما بيقولوا كده سـلمتني لـ (كساب) تسـليم أهالي.. صدقني يا والدي (مروة) خادمة لـ

(كساب) درجة أولى.. هو محتاج واحدة زيها تكون خادمة وزوجة له، وتجيب له وريث جديد "كساب صغير"
وهي كمان زيه ولايقة جدًّا عليه.. (مروة) طول عمرها سلبية وأنانية ويهمها نفسها أولًا وأخيرًا، والمواصفات دي تنفع جدًّا مع (كساب)... (مروة) مبسوطة بحالة الاستعباد لـ (كساب) جدًّا..
وعندها آمال عريضة إنها تكون زيه، ويمكن أحسن منه كمان.

والدتي: يعني إيه؟

نادر: يعني ريحي نفسك يا ماما... (مروة) هتتجوز (كساب) بمزاجنا أو غصب عننا!.. هو غالبًا كان حابب إنه يكون بمزاجنا عشاني أنا تحديدًا.

والدي: عشانك إزاي؟

نادر: عشان يقول لي أنا دخلت العيلة رسميًا وهقضيلك عليهم قدام عنيك، ويبدأ يكسبكم كلكم وأفضل أنا أحذركم وانتو تقولوا ما الراجل طلع كويس أهوه يا (نادر).. حرام عليك اللي كنت بتقوله عنه وبعدها يعمل فيكوا ما بداله.. يا بابا (مروة) كلها فوايد لـ (كساب) ومش هيتنازل عنها صدقني خصوصًا إن أمه (حفيظة) تسببت إنه عمره ما هيقدر يتجوز طول حياته من بنات ملوك الجن.. بعد ما دخلت الأوضه عليه هو و(الوقاد) وهو بيأدوا مراسم زواجه من جنية ملكية، ومن وقت ما أمه دخلت اتمنع الزواج ده، وأي زواج تاني من جنية!
وعشان كده (كساب) اتقلب على أمه ورماها في المقابر وهي صاحية!
وسابوها تروح في ستين داهية.

طبعًا أنا متأكد إن الموضوع مش هيعدي، ووالدي ووالدتي مش هيسيبوها ولا حاجة، وإذا هما سكتوا خالتي هنصحى الصبح عليها جايه بترقع بالصوت..... الحقني يا (مصطفى)، الحقني يا (نادر).... الخ

المهم دخلت خدت دش وقولت أنام وأسيب تجهيز الحاجات لبكره.. لسه عندي يوم أحضر فيه كل حاجتي.... ونمت..

صحيت الساعة عشرة صباحًا على صوت (ماما) وهي بتقول لي: "الفطار جاهز يا حبيبي." قعدنا نفطر..

الباب خبط زي ما قولت بالضبط...

خالتي صفية: يا نهار اسود النهارده.

ماما: داخله بزعابيبك ليه يا صفية؟؟؟

خالتي صفية: كده يا اختي؟.. كده يا (مصطفي)؟.. ده انا معتبراك أبوها.

والدي: فيه إيه يا ام (مزوة) عالصبح؟!

خالتي (صفية) بصت لي: وانت قاعد مبتنطقش وسايبها.. هو ده رد الجميل يا (نادر)؟!

نادر: جميل؟!.. طيب..

.. تسيبوها ترجع لي

خالتي صفية: بقا بدل ما تدوها قلمين يفوقوها.. تسيبوها ترجع لي وانتوا موافقين!!

والدتي: موافقين على إيه يا مخبوله انتي؟!

خالتي: على جوازة الخيبة والندامة يا اختي يا بنت بطن امي.. آخرتها أجوزها لواحد من بتوع أستغفر الله العظيم!

هو أنا بجوزها ولا بحضر عليها عفريت؟!

والدتي: انتي شوفتيها اتجوزته؟

خالتي صفية: وأنا لسه هستنى!

والدي: اتهدي شويه واسمعي.. أولًا احنا موافقناش على حاجة.. احنا بهدلناها هنا، بس انا مش هضربها يا صفية! ثانيًا هي مشيت معيطه من اللي اتعمل فيها.

خالتي صفية: بس هي جت وقالت هما لا رفضوا ولا وافقوا، أنا أصلًا مكنتش عاوزاها تيجي جتلكم من ورايا، كنت هبعت أجيبكم تشوفوا المصيبة بنفسكم..

وبعدين يا اخويا هو اللي زي ده بيتجوز ليه؟.. عشان يحضر عليها عفاريته؟.. ولا يزهق عليها في مرة يسخطها غراب ولا دكر بط؟!!

- أنا انفجرت في الضحك بعد (دكر بط) دي، ووالدي ووالدتي كمان وطبعًا ده عصب خالتي صفية أكتر.

خالتي صفية: بقا كده يا أستاذ نادر؟.. بقا كده يا أختي يا بنت أمي وأبويا.. طبعًا (مصطفى) له حق يضحك.. إذا كانت أختي اللي من دمي

وابنها بيتريقوا عليا وعلى بنتي.. ده انت يوم ما جيت بقولك ادخل يا وش الخير، عشان كانت قايلالي إن فيه مهندس عاوز يتقدم لها وكنت فرحانه وقولت لها عاوزه اشوفه كذا مرة وفي الآخر طلع مهندس بردو.. بس مهندس سفلي.والعياذ بالله.

والدتي: ياستي اقعدي مبتريقش ولا نيله.... اقعدي بقا!

والدي: صفية انتي مش واخده بالك إنك بقالك ربع ساعة عماله طايحة في الكل ومش مديه فرصة لحد يرد، ومش عاجبك أي كلمه لأي حد!

خالتي صفية: ماشي يا أستاذ (مصطفى).. أنا آسفة.. أنا قايمة ماشية.. يحرم عليا بيتكم لحد ما بنتي تفوق من اللي هيا فيه. أنا إيه اللي جابني... أنا ماشيه..

محدش بقا بيقف مع حد في الزمن ده.. يا خسارة يا ألف خسارة!

جريت أمسكها قبل ما تطلع.. زعقت فيا وقالت:

خالتي صفية: ابعد انت بالذات ما انت سبب المصايب والغم ده كله.. مش انت اللي وديتها عنده يا (نادر) أفندي، وآخرتها تتريق على كلام خالتك، إوعى غور من وشي!

-خرجت ورزعت الباب وراها... وفضلنا نبص لبعض إحنا التلاته ومش مستوعبين اللي حصل!

والدي لأمي: أختك اتجننت!

والدتي: ما انت عارفها يا (مصطفى).. إيه الجديد يعني؟

قالت لها إننا موافقين.

والدي: (مروة) شكلها قالت لها لا رفضوا ولا وافقوا.

والدتي: لأ مخدتش بالك؟.. قالت لها لا رفضوا ولا وافقوا.

نادر: كلها يومين وتلاقوا خالتي جايه تزغرد وتعزمكم على الفاتحة.

والدتي: انت هتقول لي.. أختي وانا عارفاها كويس.

- خرجت (أمنية) من أوضتها وطلعت.. كانت جوه وسامعه كل اللي حصل بس محبتش تخرج، وقعدت تفطر معانا.

- صليت الجمعة في اليوم ده بعد انقطاع طويل جدًّا.. صليتها بعد إلحاح من (بابا وماما) كتير ولا زلت متضايق جدًّا من نفسي من الحالة اللي وصلت لها..

من الكسل في العبادات بالشكل ده..

- بلغت الجميع إني عندي شغل بكره استثنائي في الجورنال، وعلى بليل كنت برتب شنطتي (الهاند باج) الصغيرة وحطيت فيها:

ورق وأقلام - جهاز التسجيل بتاعي وتلات شرايط كاسيت جديدة "أكيد مش هعيد كارثة التسجيل على شرايط أم كلثوم وعبد الحليم حافظ، وموسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب" لأني مش مسامح نفسي على الجريمة اللي عملتها وانا عند (الوقاد) لو فاكرين!

خلاص بقا بقينا بنشتغل بمهنية ومعايا شرايط مخصوص للتسجيل عليها..

السبت الظهر كنت مسافر.. وصلت شبرا الخيمة، ركبت تاكسي وطلبت منه يوديني شبرا مصر، وأنا في الطريق زميلي في الجورنال كلمني يقول لي إنه بالفعل لقى ليا شقة وأجرها لي مفروشة بناءً على توجيهات مديري المباشر... طيب ده كويس جدًّا، هخلص النهارده وهروح شقتي الجديدة.

- وصلت العنوان واتصلت بـ (أحمد نجيب) وطلع قابلني وخدني شقته، ودخلت قعدت قال لي هنضطر نستنى للمغرب... عشان تبدأ تسمع اللي بيحصل وممكن للعشا كمان. قولت له: مفيش مشاكل أهو أسمع منكم الحكاية كلها لحد المغرب... إحنا العصر دلوقتي، الوقت مش طويل يعني يا احمد.

دخل ولد صغير في ابتدائي قدمهولي (أحمد) وقال لي: (عمرو) أخويا ودخلت بعده بنت شكلها في ثانوي.. عرفني (أحمد) بيها بردو وقال لي: (دنيا) أختي.

- قعدوا كلهم وبدأ (أحمد) الكلام:

والله يا أستاذ (نادر) الدنيا كانت تمام جدًّا ومفيش أي مشاكل لحد ما والدي ووالدتي توفاهم الله في الحج، طبعًا انت متخيل شعورنا وقتها..

مرينا بأسوأ أيام الموت والعزا.... بعدها البيت فضي عليا تمامًا، وبدأت أحاول أحتضن (عمرو، ودنيا) لأن فقد (ماما، وبابا) كارثة

بـكل المقاييس، بس ربك كريـم.. قدرت أقوم بـدور إلى حد ما كويس، وارتبطنـا ببعـض جدًّا وبدأنا نتعايش كلنا مع فكـرة إن محدش بيعبرنا أو بيسأل عنا قريب كان أو غريب..

لحد ما في يوم صحينا الفجر على صوت صراخ وانفجارات وسارينة مطـافي، وخبط عنيـف على باب الشـقة في نفس الوقـت.. فتحت لقيت حد من الجيران بيقول لي: "خد اخواتك وانزل.. البيت بيولع." شيلتهم والله بلبس النوم ونزلنا حافيين الشارع.. بس لما نزلنا اكتشفت إن عمارتنا سـليمة، اللي بيولـع عمارة قديمة قدامنـا من مباني زمان، واسـمها (بيت النصر) نسبةً لصاحبها القديم (نصر عطا الله).

العمارة كانت كتلة من الجحيم.. والمطافي بدأت تطفي بس مش قادرة تسد قدام كل النار دي....

ـ حرفيًّا محدش خرج من العمارة!!.. ملقيوش جثث متفحمة حتى!!

هـو مكانش ساكن فيها كتير.. ثلاث شـقق بس مـن ضمنهم مالك العمارة الحالي ومراته.

ـ الحريقـة اتطفت السـاعة عشرة الصبـح.. يعني فضلـوا يطفوا فيها حوالي ست ساعات...

سـألت (أحمـد): "هـي فين العمـارة دي؟؟؟" أخـدني مـن إيـدي وفتـح الشـباك... لاقيـت بيـت قديـم نوعًـا مـا بـس مـش محـروق ولا حاجة.

نادر: هو فين اللي ولع ده؟!

أحمد نجيب: ما دي أول حاجة غريبة حصلت..

بعد بيجي أسبوع أو عشر أيام من الحادثة؛ صحينا كلنا لاقينا البيت كله واجهته متبيضة ومدهونة زي ما انت شايف ومحدش شاف مين إللي عمل ده!!

الناس كلها فضلت تسأل بعض ولكن دون أي جدوى، العمارة سكانها ماتوا ومفيش حد ظهر يسأل عنهم أو عن العمارة وإذا بها تتلون كده!

لحد ما في يوم كنت في أوضتي بذاكر.. سمعت أختي (دنيا) بتصرخ.. جريت لقيتها واقفة قدام الشباك وبتشاور على (بيت النصر) قولت لها: فيه إيه؟.. قالت لي:

بص!!!

بصيت وأنا كمان تنحت واتخضيت جدًا.. البيت رجع لشكله بعد ما تفحم، أيوه رجع محروق من جديد!

إحنا الاتنين وقفنا مش عارفين تفسير ولا تعليق على اللي قدامنا ده، وخصوصًا إن تاني يوم الصبح صحيت فتحت الشباك لاقيت البيت رجع متبيض تاني!

صحيت (دنيا) سألتها عن اللي حصل امبارح عشان أتأكد إنه مش حلم، فأكدت فقولت لها: طب اطلعي بقا بصي عليه هتلاقيه اتبيض من جديد..

بعدها فضل ثابت على شكله المتبيض، لحد ما في يوم بليل صحيت على صرخة (دنيا) تاني وبتنادي عليا؛ جريت من أوضتي لاقيتها واقفة في الصالة مفزوعة.. لسه هسألها، فقالت لي: ركز واسمع..

ركزت فعلًا بدأت أسمع صوت ناس بتتكلم في الشقة!!!

أول حاجة عملتها بصيت على التليفزيون والراديو... مفيش حاجة منهم شغالة.. كان كلام كتير ومتداخل صعب تفهم منه حاجة.

(دنيا) قالت لي: كنت صاحية أشرب سمعت الصوت ده.. وقفت قولت يمكن تخاريف نوم.. بس أديك سامع انت كمان أهوه.

حاولت أتتبع مصدر الصوت.. بس ملوش أي مصدر في الشقة... بس مع شوية تركيز اتحركت ناحية الشباك اللي في الصالة اللي بيطل على العمارة إياها.. فتحته الصوت عِلي جدًّا جوا الشقة، صعب تحدد الصوت جاي من جوا الشقة ولا من العمارة!!!

المهم إنه صوت صعب جدًّا.. ولا يحتمل.

وانا ببص لمحت واحد خارج بيجري من العمارة ومعاه طفل واتنين كمان، وواحد منهم بيمشي بالراحه أوي... بس مش عارف أحدد مين دول!

الصوت بعدها سكت خالص.

قفلت الشباك وقولت لـ (دنيا): ادخلي نامي.. أما نشوف حكاية البيت ده إيه!! ونمنا يا (نادر) والموضوع عدى عليه يوم بالضبط....

وبليل صحينا على صوت سارينة الإسعاف، وأول ما طلعنا الصالة لاقيناها منورة جدًّا، بصيت من الشباك... العمارة ولعت تاني..

خدت (عمرو، ودنيا) ونزلنا نجري عشان العمارة ممكن كده تقع أو النار تتنقل للعمارة اللي احنا فيها... فنزلنا في الشارع نجري..

أول ما نزلنا لقينا الشارع فاضي..

مفيش ناس..

مفيش مطافي..

مفيش أصلًا حريقة!!

وقفنا نبص لبعض ومش فاهمين حاجة!!

أخدت اخواتي وطلعنا الشقة، وأقنعتهم يناموا بالعافية وفضلت صاحي للصبح أفكر؛ هو فيه إيه فعلًا؟!

الساعة السابعة صباحًا؛ نزلت الدور اللي تحتي لأستاذ (عادل) وسألته: هي العمارة اللي قدامنا دي كويسه؟

ضحك من سؤالي وقال لي: آه كويسه وبتسلم عليك.

قولت له: افهمني بس يا (عادل) أنا بسمع فيها أصوات غريبة بالليل....

دخلت مراته مدام (كارمن) وقالت: أيوه يا (احمد)... صويت وخبط وناس بتصوت وناس بتتكلم.

(عادل) قال لها: خلاص يا ماما اهدي. ردت عليه: أنا عاوزه أمشي من البيت ده بقولك أهوه يا (عادل).. (أحمد) كمان سمع مش احنا لوحدنا!

قولت له: هو انت بتخبي ليه؟

عادل: مش مسألة بخبي... هي جاها أمر إزاله وهتتهد خلاص.

الحريقة؟

أحمد: طيب مين اللي بيضها ودهنها بعد الحريقة؟

عادل: ولا نعرف.

أحمد: طيب صاحبها فين؟

عادل: حـازم؟ مختفي من بعد الحريقة... بيقولـوا ممكن يكون اتحرق فيها!

أحمـد: ده مفيـش ولا جثة!! على العموم كويـس موضوع أمر الإزالة ده فعلًا.

عادل: عشان كده مش حابب نرغي في الموضوع.. لا يطلعوا ويجولنا.

أحمد: هما مين؟

عادل: العفاريت، وانت متوقع العمارة.. إيه اللي فيها دلوقتي، أرواح اللي ماتوا وعفاريت صحابهم.

أحمد: صح..

وسبته وروحت الكلية، ولما رجعت البيت حكيت لـ (دنيا) وقولت لها: نكبر دماغنا لحد ما يهدوها. وقررنا إننا خلاص هنكبر دماغنا فعلًا، لكن ده محصلش!!

بعدهـا بيـوم... صحيت على صويت (دنيـا): يا عمرو، يـا (عمرو) ارجع.. انت رايح فين؟

يا أحمد .. يا أحمد.. يا أحمد الحقني!

قومـت نطيت من عـلى سريري.. طلعت لاقيت (دنيـا) واقفة بتبص من شـباك الصالة وعماله تشـاور وتصوت (السـاعة وقتهـا كانت الثالثة وعشرة بالليل).

أحمد: فيه إيه يا (دنيا) تاني؟

دنيا: إلحق أخوك عمرو!

أحمد: عمرو!! ماله فيه إيه؟ انطقى.

دنيا: تعالى بص بسرعة.

بصيت من الشباك؛ لاقيت (عمرو) واقف في الشارع.. زعقت استنى أنا نازلك، رفع راسه وبص لي بصة.. قلبي اتخلع من الرعب بسببها، وبعدها دخل بسرعة جوا (بيت النصر) "العمارة اللي قدامنا" اللي سبب كل الهم ده.

(دنيا) صرخت، وأنا نزلت حافي أجري عشان ألحقه..

نزلت ووقفت قدام مدخل العمارة.. محتار وبسأل نفسي: هو دخل ازاي ومنين؟!

المدخل معمول بوابة حديد وعليها كمية جنازير وسلاسل مش طبيعية.. عمري ما خدت بالي منها، حاولت أزقها أو أحركها ولكن طبعًا مفيش فايدة..

فضلت أخبط على البوابة وأنادي على (عمرو) بس مفيش أي رد بيجيلي.. لفيت حوالين العمارة، ووصلت عند الشيش بتاع شباك شقة في الدور الأرضي كان ضعيف غالبًا بسبب الحريقة.. خبطة واحدة ويقع وفعلًا ضربته كذا ضربة اتكسر ودخلت العمارة..

بس الغريبة إن الشباك بيطل على سلم العمارة؛ كأنه باب تاني للعمارة مش شباك "وضع غريب مفهمتوش" بس بدأت أطلع السلم وأنا مش شايف حاجة من الضلمه وناديت على (عمرو) أكتر من مرة..

كنت ماشي بتحسس الحيطان يا (نادر) عشان متكعبلش.. بس وأنا بلمس الحيطة إيدي جت على حاجة زي ما تكون جسم حد عريان.. صدر راجل تحديدًا سحبت إيدي بسرعة.. رجعت حطيت إيدي تاني ملقيتش حاجة.. كملت مشي على السلم.. من أول ما دخلت عمال أدوس على طوب وزلط وخشب متكسر، وفجأة دوست على حاجة نطيت بسببها.. وخلي بالك أنا كنت حافي وبإحساسي كده... الحاجة اللي دوست عليها لها شعر وطرية وكبيرة..

حاجة زي ما تكون جسم كلب.... نايم أو ميت!

كملت مشي على السلم بالراحة جدًا.. إيدي وصلت لجرس شقة.. لا إراديًا ضغطت الجرس فرن!! أيوه رن... رن ازاي في العمارة المحروقة كلها دي؟!!

مش دي الصدمة الحقيقة، الصدمة لما سمعت صوت من جوا الشقة.. صوت واحدة ست: مين... مين اللي بيخبط؟

بقيت مش عارف أنطق من الذهول!

وإذا بصوت طفل: أفتح الباب يا طنط؟

صوت السيدة: لا يا حبيبي متفتحش لحد غريب زي ما علمتك.

ـ صوت الطفل هو هو صوت (عمرو) أخويا.. أنا متوهش عن صوت أخويا أبدًا.

ـ زعقت: عمرو؟.. عمرو؟

افتح يا (عمرو) الباب بسرعة... افتح.

الباب اتفتح فعلًا... وحصل أعجب شيء، نور مجهول المصدر سطع في المكان كله لدرجة إني خبيت عينيا، ولكن رجعت بصيت لما شوفت المكان عبارة عن أطلال متفحمة.. ملحقتش أشوف كتير لأن باب الشقة تحول لباب جديد، وراح آثار الحريق من عليه ووراه الحيطان رجعت عادية مش محروقة والسلم والعمارة كلها اتغيرت في ثواني ورجعت لشكل أي عمارة عادية غير محروقة.. السلم نور وبقا نضيف جدًا وكل آثار الحريق اختفت تمامًا من العمارة، وأنا واقف مبرق... وإذا بصوت ست يقطع كل اللي أنا فيه: مالك يا أستاذ؟! انت عاوز مين؟

وقفت مبرق لها ومش فاهم أي حاجة... ولا بنطق بأي كلمة... وجنبها طفل بس مش (عمرو) ولا حاجة..

سمعت صوت آذان الفجر

في اللحظة دي... الست دخلت بعد ما زهقت من خرسي وقفلت الباب... وبعد ما قفلت الباب... في لحظة كل حاجة بدأت ترجع لشكلها المحترق تاني.. باب الشقة، الجدران والحيطان، والسلم والأرض، ورجعنا للضلمه تمامًا من جديد... سمعت من بعيد صوت (دنيا) أختي: يا أحمد.. يا أحمد.

انزل أنا لاقيت (عمرو) لاقيته... إنت سامعني؟ بقولك لاقيت (عمرو)..

نزلت أجري.... ووصلت لمدخل العمارة؛ كان متوارب فتحته وخرجت منه...

أول ما خرجت لاقيت السلاسل والجنازير بتمشي لوحدها على الباب، وبتقفله زي ما كان!!

لاقيت (دنيا) جايه من ناحية تانية.. ناحية الشباك اللي أنا دخلت منه

دنيا: أنا كنت الناحية التانية... لاقيته يا (أحمد) خلاص.

أحمد: كان فين؟ أنا كنت جوه ملقتوش.. بس سمعت صوته والله.

دنيا: صوت مين؟ هو مدخلهاش غالبًا أصلًا!

أحمد: مش فاهم هو دخل العمارة ولا مدخلهاش؟؟؟؟؟

دنيا: ما هو ده الغريب في الموضوع.

أحمد: غريب إزاي؟ مش فاهم!

دنيا: انت لما دخلت العمارة.. شوفتك من الشباك قولت هنزل أدخل وراك... دخلت لبست الإسدال بتاعي، وطلعت الصالة آخد المفتاح، وأنا معديه لاقيته واقف بيشرب من التلاجة، بصراحة اتفزعت فزعة رهيبة.

قولت له: إنت كنت فين يابني؟.. وإيه إللي نزلك تحت؟ ماردش عليا!

وسابني واقفة، ودخل أوضته ونام!! وهو داخل قال جملة غريبة.

أحمد: قال إيه؟

دنيا: قال: أفتح الباب يا طنط؟ وبعدها دخل أوضته نام.. بعدها نزلت أجري عشان ألحق أرجعك!

أحمد: يعني (عمرو) في أوضته نايم؟!

دنيا: آه والله.

أحمد: أومال احنا شوفنا مين في الشارع؟! هو أخوكي بيمشي وهو نايم؟!

دنيا: لأ يا (أحمد) انت بتقول إيه؟... لأ طبعًا.

خدت (دنيا) وطلعنا الشقة، ودخلت أوضة (عمرو) لاقيته نايم ومستغرق فعلًا.

نادر: أنا مش فاهم يا (أحمد).. هو البيت رجع بسكانه يعني ولا إيه؟!!

أحمد نجيب: ده اللي شوفته أديني حكيتهولك، بس تاني يوم قبل ما أروح الكلية بعد ما (عمرو، ودنيا) راحوا المدرسة...

نزلت وروحت عند الشباك واتصدمت.. لاقيته رجع سليم كأني مكسرتوش، فبدأت أشك في نفسي!.. المهم كسرته تاني ودخلت، نور النهار كان داخل العمارة نوعًا ما، فدخلت بس ملقتش غير آثار الحريق وزلط وطوب وخشب محروق.. طلعت ووصلت عند الشقة اللي رنيت الجرس بتاعها..

أولًا: ملقيتش الجرس، مكانه سايح تمامًا.

ثانيًا: مفيش باب أصلًا.. متكسر من الحريقة.

بعدها خدت بعضي وخرجت من العمارة وروحت الكلية..

إحنا يوميًا يا (نادر) دلوقتي بنسمع الصوت المقرف اللي كرهنا في حياتنا بجد.

نادر: خلاص كده؟

أحمد: لأ مش خلاص...

نادر: طيب مفكرتش تروح (بيت النصر) ده تاني؟!

أحمد: لأ مفكرتش، بس (دنيا) راحت.. مش بقولك مش خلاص!

نادر: دنيا؟!

(دنيا) دخلت في الحوار: آه.. أنا فهمت كده إن الوضع ده بيحصل آخر دقايق قبل الفجر، ومع الآذان بينتهي، فقررت أنزل أشوف وأتأكد بنفسي.

نادر: إحكي لي.

دنيا: خليتهم كلهم ناموا، واستنيت لنفس الوقت الساعة الثالثة وعشرة، نزلت ثلاثة ونصف بالضبط وروحت عند الشباك، وكان معايا شاكوش كسرت حته وشديت الشيش اتفتح كله، ودخلت وكان معايا كشاف نورته.. المكان كله عبارة عن خرابة محروقة...

طلعت السلم بالراحة جدًا... وسلطت الكشاف على الحيطة لحد ما لاقيت الجرس... رنيته واحدة فعلًا ردت، إترعبت ونزلت أجري اتكعبلت على السلم... باب الشقة اتفتح... لاقيت الدنيا نورت كلها... بعدها لاقيت قدمين قدامي على السلم... رفعت وشي شوفت واحد بيبص لي بمنتهى الغضب،

وزعق فيا: إيه اللي جابك هنا؟

نادر: تعرفيه الراجل ده؟

دنيا: لأ... ولا عمري شوفته.. بس عمري ما بنسى نظرته ليا أبدًا.

نادر: عمل أي حاجة تاني؟

دنيا: عداني ودخل الشقة، وزعق في اللي فتحت الباب، وفضل يقول لها: هسيبك هنا تتحرقي ومش هاخدك معاهم.

أحمد نجيب: بعدها أنا بعث لك الجواب... وانت جيت.

نادر: طيب احنا المفروض بالليل أهوه، والمغرب عدا زي ما قولت لي.

أحمد: (نادر) معلش هتبات في أوضتي النهارده، وأنا هبات مع (عمرو) وهاجي أصحيك بالليل تسمع بنفسك.. هي ملهاش وقت ثابت، المهم إنها بالليل وخلاص.

نادر: أبات؟! مش عامل حسابي وعندي شغل الصبح.

أحمد: أرجوك يا (نادر) امشي بكره، بس اسمع الليلة بس... إنك تسمع بنفسك الوضع هيكون مختلف.

نادر: (أحمد) أنا مش شيخ.. أنا هنقل اللي بيحصل وخلاص.. مش هحل لكم حاجة.

أحمد: وانا مطلبتش غير كده، وأنا قولت لك إننا هنمشي، أنا كل اللي عاوزه الموضوع يتعرف ويتعجل بهد (بيت النصر) ده... وأبقى عملت حاجة مفيدة قبل ما أمشي، وانت كمان هيكون معاك قصة مرعبة حدثت بالفعل، هو ده شويه؟!

نادر: لأ مش شويه طبعًا.. بس أنا مش عامل حسابي.

أحمد: حسابك إيه يا (نادر)؟.. هجيبلك بيجامة من عندي، واتصل انت في الشغل بلغهم بيوم أجازة معلش.

-بصراحة كنت متردد.. بس الموضوع شكله يستاهل إني أبات..
مع إني كان نفسي أروح شقتي الجديدة المفروشة اللي المفروض والدي
كتر خيره نزل واطمن بنفسه إنها كويسه، ونقل حاجاتي اللي جهزتها لهم
عشان يجيبوها في الشقة..

(دنيا) عملت عشا واتعشينا واتكلمنا في مواضيع تانية غير (بيت النصر) دراستهم وحياتهم وأحلامهم، وخدنا كلنا على بعض وبقينا صحاب واتكلمنا في حاجات كتير و(عمرو) كان قاعد جنبي علطول.. بصراحة حسيتهم حاسين بغربة ووحدة كبيرة، أشفقت جدًا عليهم ودعيت ربنا يبارك في أعمار أمهاتنا وآبائنا جميعًا.

الساعة الحادية عشرة بالليل دخلت مع (أحمد) الأوضه، واتكلمنا شويه وسألني: هتعمل إيه؟.. قولت له: والله مش عارف، سيب الأمور تمشي زي ما تمشي!

استأذن (أحمد) وخرج وسابني، وأنا غيرت هدومي ونمت... طبعًا مش نوم ولا بتاع، بس أهو أديني مريح على السرير وبعت رسالة لمديري ببلغه، إن الموضوع محتاج مني شغل كتير، فمش هقدر آجي بكره الجورنال، عينيا غفلت معرفش بقا أد إيه، ولكن صحيت على صوت خبط على الباب.. قومت قعدت شويه على ما استوعبت، أنا فين وبعمل إيه؟!

فتحت باب الأوضه ملقتش حد.. بس سمعت صوت ناس كتير بتهمس وبتتكلم فعلًا جاي من الصالة، والصوت بعيد.. رجعت الأوضه وطلعت التسجيل من شنطتي وخرجت الصالة، وبدأت

أسجل... فعلًا كان فيه صوت همس وكلام، وفي النص أصوات آهات وأحيانًا بكاء... جريت على شباك الصالة... بصيت.. لاقيت واحد خارج من (بيت النصر) ووراه اتنين أو تلاته تانيين!

في اللحظة دي.. لاقيت (أحمد، ودنيا) خارجين من أوضهم... أول ما شافوني قالو لي: إنت صحيت؟.. ده احنا كنا جايين نصحيك.

قولت لهم: لأ صحيت وسمعت وسجلت كمان.

أحمد: وهتعمل إيه؟

نادر: الساعة كام دلوقتي؟

أحمد: واحدة ونص.

نادر: تمام.. أنا هدخل العمارة دلوقتي.

أحمد: مش هتلاقي حاجة.

دنيا: بيظهروا قبل الفجر.

نادر: غالبًا انتوا فاهمين غلط.. هما فعلًا بيختفوا مع الفجر، لكن بيظهروا من قبل الفجر بكتير.. أنا متأكد إني لو دخلت دلوقتي هلاقيهم.

أحمد: مش عارف... عاوزني آجي معاك؟

نادر: لأ أنا عاوز بس كشاف، وهاخد الكاسيت بتاعي معايا.

دخلت (دنيا) جابت كشاف، أخدته منها...

أحمد: أنا هنزل معاك أدخلك من الشباك عشان متدورش كتير عليه.

نادر: تمام ماشي.

ونزلنا... وكسر (أحمد) الشباك، ودخلت وقولت له: ارجع انت لإخواتك... شغلت الكاسيت يسجل..

نفس الوصف بتاع (أحمد، ودنيا) عمارة محروقة متهالكة... طلعت السلم بحذر، ووصلت لأول شقة.. لاقيت الجرس وضغطت عليه...

صوت سيدة من الداخل: مين؟

نادر: أنا (نادر) يا فندم.

صوت السيدة: لو انت اللي عاوز تأجر عندنا.. (حازم) مش موجود، بصراحة كتر خيرها.. مكنتش عارف هقولها أنا مين وجاي ليه!

رديت عليها: بس أنا جاي من محافظة بعيدة، وحرام أرجع تاني كده.

صوت السيدة: طيب استنى.

وفتحت الباب، كانت سيدة في الأربعينات من عمرها، طيبة الوجه والملامح..

ابتسمت وقالت: لولا إنك والله جاي من سفر.. مكنش ليا دعوة، أنا شايله إيدي من التعامل مع السكان خالص برغم إنهم قليلين.. ثانية واحدة هجيب موبايلي أطلب (حازم)، ودخلت وعينيا دخلت معاها وبدأت الشقة المحترقة من جوا تتبدل لشقة جميلة، وهي ماشيه جواها عادي جدًا ولا شايفه أي حاجة من اللي أنا شايفه.. مفروشة فرش حلو جدًّا، والعمارة كلها بالتبعية تحولت تمامًا..

رجعت ومعاها التليفون، وقالت لي: مبيردش خالص بقاله كذا يوم.. ده العادي بتاعه على فكرة..

أنا مقدرش أديك شقة.. لازم هو يوافق ونشوف مين ناوي يمشي وانت تاخد شقته.. بس أقدر أديك أوضه، بس هتكون فوق السطح لو تناسبك.

نادر: تناسبني طبعًا.

السيدة: تعالى معايا، وشدت المفاتيح من على ترابيزة جوا وقفلت الباب وطلعنا.. كانت هي الأرضي وفوقينا دورين... كل دور شقة.

وطلعنا فوق السطح.... الدنيا كانت نهار تمامًا.. إزاي مش فاهم!؟

فتحت الأوضه... فرجتني عليها وأبديت موافقتي،

قالت لي: طالما تمام وعجبتك.. بكره زي دلوقتي تيجي وتجيب تسعميت جنيه عشان المقدم والتأمين.. هي بتلتميت جنيه وهاخد شهرين مقدم وشهر تأمين،

والعقد هيكون جاهز... أنا اسمي (رئيفة) وجوزي (حازم) صاحب (بيت النصر) ده وارثه عن أهله.

نادر: تمام.

رئيفة: إنت لازم تيجي تشرب معانا بكره الشاي.. يكون (حازم) رجع، هو معلش بيختفي بسبب شغله بالكذا يوم.. بس انا اتعودت على كده.

نزلنا على السلم، وقالت لي: هنا شقة مدام (هناء) عايشه وابنها عنده سبع سنين.

ونزلنا تاني: هنا شقة (عم جابر) راجل كبير ومراته (ماما اعتماد) دول بركة البيت والله، واحنا تحتهم وانت هتنور السطوح.

نـادر: بقول لحضرتك إيه يـا مدام (رئيفة)، هو حصـل أي حريقة في العمارة قبل كده؟

رئيفة: فال الله ولا فالك... إيه الكلام الوحش ده؟...

نادر: خلاص متزعليش مني.. أنا آسف....

وصلتها لباب شقتها، ونزلت وفتحت باب العمارة وخرجت، وجيت أروح لبيت (أحمد) جه في بالي حاجة غريبة...

لما روحت الشقة (أحمد) فتح لي بيقول لي: إيه الأخبار؟ مردتش عليه، دخلت أوضته خدت من جيبي تسعميت جنيه ونزلت رجعت للعمارة تاني، وروحت عند الشباك وكسرته ودخلت ولاقيت العمارة رجعت خرابة... روحت وخبطت على بيت (رئيفة)... وفتحت الباب وكل حاجة رجعت مش محروقة تاني..

رئيفة: جاي في معادك بالضبط.

نادر: آه طبعًا... طبعًا.

رئيفة: (حازم) مجاش للأسف، بس أنا هسكنك متخافش... ولما ييجي يبقى يعمل اللي عاوزه بقا.. اتفضل ادخل يا أستاذ (نادر).

دخلت كان فيه صوت طفل بيلعب جوا، وقعدت وجت وجابت العقد مضيته واديتها الفلوس... سابتني ودخلت جوا واتكلمت في الموبايل، وبدأت تزعق وتعيط، وتتكلم إنها زهقت من عيشتها مع (حازم)، وإنها مش هتقدر تعيش مع واحد مريض كده.. بعدها رجعت وكان باين إنها معيطه..

نادر: أنا آسف لتطفلي.. بس لو فيه حاجة أقدر أساعد بيها.

رئيفة: أنا آسفة صوتي كان عالي.

نادر: أنا تلميذ لشيخ ممكن أجيبه يرقيكوا مثلًا.

رئيفة: شيخ مع حازم؟!.. إنت جيت على أصعب حاجة.

نادر: ممكن أعرف السبب؟

رئيفة: عشان جوزي جاله هوس بكتب السحر والتحضير، ولما واجهته واعترضت؛ ساب لي البيت ومشي.. بس أنا بالليل بحس إنه موجود وأخرج ملاقيهوش.

نادر: إزاي؟

رئيفة: والله بسمع صوت خطواته، وبشم ريحته في البيت.. بس مبشوفوش، غالبًا أنا اتجننت.

نادر: ممكن أشوف الكتب اللي بيقرا منها؟

رئيفة: أهي دي كمان اختفت من مكتبه تمامًا.. مع إنه يوم ما اتخانقنا وخرج، مشي من غير حتى ما ياخد هدوم معاه، وعلطول بطلبه مبيردش... وبعت له رسايل ومبيردش عليا... كل ده عشان مش عاوزه الحاجات دي في بيتنا... عشان كده كتبت لك العقد عشان ظروف سفرك يا أستاذ (نادر).

نادر: كتر خير حضرتك، وأنا تحت أمرك وأمر ابن حضرتك.

رئيفة: ابني! أنا مش مخلفه!

نادر: أومال الصوت اللي جوا ده إيه؟

رئيفة: آه ده (كريم) ابن مدام (هناء) اللي فوق بتعديه عليا، وهي رايحه المدرسة.. أصلها بتشتغل مدرسة ومطلقة وعايشة هي وهو لوحدهم.

نادر: تمام.. ربنا يقويكي.

- استأذنتها وطلعت الأوضه فوق السطوح.. بصيت في ساعتي كان الفجر باقي عليه دقايق، استنيت لما أذن بدأت كل حاجة تتحرق حواليا بدون نار، تراب إسود ملا الجو.. الدنيا اتحولت لكتل فحم وظلام دامس.. ولعت الكشاف ونزلت على السلم وأنا قدام شقه (هناء) سمعت صرخات عالية..

إنت فين يا (كريم).. إنت فين يا (كريم).. رد يا ابني..

كملت ونزلت عند شقة الزوجين المسنين، سمعت صوت حشرجة الموت وبكاء ضعيف..

جيت عند شقة (رئيفة) سمعتها بتقول: حرام عليك.. حرام عليك...

خرجت من العمارة.. كان الآذان لسه شغال... طلعت الشقة قابلني (أحمد) وسألني: حصل إيه؟.. قلت له: أنا هبات النهارده كمان.... وافق طبعًا..

وقلت له: هحكي لك كل حاجة لما أخلص...

طلعت الكاسيت الصغير من جيبي عشان أطمن إنه مكمل تسجيل، من وقت ما خرجت من البيت لاقيته خلص، جبته من الأول وشغلته لاقيت الأصوات في الشقة وكلامي مع (أحمد، ودنيا).

حديثي مع مدام (رئيفة) موجود... كده أنا ماشي صح جدًا.

تاني يوم بالنهار، إستغليت الوقت في كتابة كل اللي حصل بالتفصيل الممل.

وبعد الساعة الثانية عشرة بالليل اتحركت وروحت العمارة، ولسه هخبط على مدام (رئيفة) سمعت صرخة من شقة مدام (هناء)... طلعت جري ولاقيت جرس رنيته...

خرجت واحدة منهارة من العياط، وبدأت العمارة تتحول لشكلها العادي..

مدام هناء: مين حضرتك؟

نادر: أنا جاركم الجديد، وسمعتك بتصرخي.

هناء: مفيش حاجة.

نادر: أنا ليا قرايب في الشرطة، وممكن أساعدك.

هناء: إبني.. إبني مش عارفه ضاع مني ولا معايا... عندي ولا مش عندي!!

نادر: يعني إيه؟

هناء: مش هتقول عليا مجنونه؟!

نادر: مش هقول بس فهميني.

هناء: اتفضل ادخل.

حياتنا كانت تمام جدًّا لحد الزفت اللي اسمه (حازم) ما جه في مرة وخده معاه، وقال لي: هفسحه. وغاب كتير نزلت سألت (رئيفة) أول ما قولت لها زعقت، وقالت لي: لأ (حازم).. لأ يا (هناء) لأ.

أول مـا قالت لي اترعبـت.. فضلت أدور عليه في الشـوارع، روحت قسم الشرطة وبلغت، وفضلت في الشوارع يوم كامل أَلِف زي المجنونه!

وروحـت البيت وأنا يائسـة تمامًـا.. دخلت أوضتي غـيرت هدومي ودخلت أوضته في الضلمه.. قعدت على طرف سرير (كريم) أعيط بدل الدموع دم..

فجأة لاقيت الدولاب بيتهز؛ اترعبت وانكمشت مكاني..

الـدولاب اتفتـح وخرج منه حاجـة قصيرة... وفضلـت تقرب مني ونفسـها بقـا في وشي.. بدأت أقـرا قرآن.. الحاجـة دي اتكلمت بصوت يخوف، وقالت:

ماما||||||||||||||||||||||||||||

ومدت إيدها نـورت أباجورة الكومودينو... لاقيت (كريم) إبني في وشي!

صرخت وحضنته وفضلت أعيط ومنهارة، لكن حضنه كان غريب.. مش حضن إبني..

وسألته: كنتوا فين؟.. مردش ولحد يومنا ده مردش!

كل يـوم أصحى ملاقيش (كريـم) وأقلب عليه الدنيا، وبالليل ألاقيه طالع من دولاب أوضته... ده مش ابني.. أنا عاوزه ابني...

(حازم) بدل ابنـي بالشيء اللي عندي ده... هو دلوقتي مختفي.. كمان شويه هيظهر.. أرجوك تعالى.. أنا مليش حد غير ربنا.

نـادر: حـاضر.. بس أنـا عندي سـؤال، إنتـي بتنزليه كتـير عند مدام (رئيفة) ليه؟

هناء: مين.. كريم؟ عشان هي ست وحدانية، ومبتخلفش والكلام ده كان قبل ما يعيش جوا الدولاب.

نادر: طيب صحيح مفكرتيش تدوري، وهو مختفي جوا الدولاب؟

هناء: جربت مرتين؛ أول مرة ملقتوش.. تاني مرة لاقيت كلب في الدولاب نايم.. خرجت جريت برا الشقة، ورجعت لقيته مش موجود!!

بلاش تفتح الدولاب انت، أرجوك تعالى بعد ساعة وشوفه واحكم إنت، وقول لي أنا مجنونة ولا عاقلة؟

-نزلت من عند مدام (هناء) وخرجت من العمارة.. وقفت برا شويه ودخلتها تاني لقيتها محروقة، وروحت على شقه (هناء) فتحت الباب، ورجعت العمارة عادية.. ما انا فهمت النظام خلاص بقا.

هناء: شكرًا إنك جيت في ميعادك.. اتفضل ادخل.

دخلت أوضة (كريم)... طلبت منها تسيبني لوحدي و(هناء) شاورت لي على الدولاب، وبعدها خرجت وقفلت الباب وراها.

- روحت ناحية الدولاب بحذر، وبقيت أمد إيدي وأرجعها تاني لحد ما قررت وفتحت الدولاب.. لاقيت كلب مسلوخ جلده، عبارة عن لحم بدم واقف، وبدأ يزمجر بهدوء فبالراحة حاولت أقفل الدولاب، لكنه زق باب الدولاب وزقني على الأرض، ونط فوقي.. بدأت أقاوم وأصرخ وأنادي (هناء) ولكن مردتش عليا، كان وشه في وشي.. لحظات مرت عليا زي العمر كله... عينه مشتعلة باللون الأحمر... سنانه بتنقط دم عليا! ضوافره مغروسة في أكتافي...

مش ممكن يكون كلب.. ده مسخ مرعب، وبدأ يشمشم فيا.. شم وشي كله وشعري وصدري وبطني.. وكأنه بيتعرف على الوجبة بتاعته.. رفع راسه لورا وفتح بوقه على الآخر، وطلع صوت بيعوي زي الديابه وهجم براسه على رقبتي، وقبل ما ينهشها.. وقف عند مكان العضة بتاعة التعبان، وفي نفس الوقت باب الدولاب طلع صوت..

فقام من عليا بسرعة وقف قدام الدولاب.. الدولاب اتفتح دخل بسرعة واتقفل وراه، بعدها بدقيقة الدولاب اتفتح وخرج منه طفل ماشي بهدوء، وعدى من فوقي وقعد على سريره.. وأنا نايم في الأرض ببص عليه مش مصدق المشهد كله، التفت لي واتكلم زي المنوم مغناطيسيًّا:

كريم: إنت ضيف عندنا؟

نادر: إنت كنت فين؟

كريم: بس هو الضيف بيدخل أوض الناس من غير استئذان؟

نادر: مامتك اللي دخلتني.

كريم: ما هو (حازم) زعلان منها جدًّا.. عشان كده بيقول لي إنها هتتحرق!

نادر: كنت فين؟

كريم: كنت في بيتي الجديد.. خلي بالك الحارس منع نفسه عنك بالأمر المرة دي، المرة الجايه هيخلص عليك.. بعد إذنك عاوز أطلع لـ (ماما) أقعد معاها شويه.

خرج وبعد ما خرج بدقايق، دخلت والدته وقالت لي:

هناء: أنا مقدرتش أدخل، أنا نبهتك إن فتح الدولاب غلط، غلط.. الحمد لله إن الكلب المتوحش سابك.

نادر: هو فين دلوقتي؟

هناء: الكلب؟

نادر: لا (كريم) ابنك.

هناء: قاعد قدام التليفزيون شبه التمثال زي كل يوم، وقال لي جملة تحصك.

نادر: قال إيه؟

هناء: قال لي: مشيه لو عاوزه تعيشي... أنا خوفت من بعدها أوي.. أرجوك يا أستاذ (نادر) امشي وانسى كل اللي حكيتهولك، وأنا راضية باللي ربنا كتبه ليا.. أنا غلطانة ومكنش المفروض أتكلم!

-سبيتها وخرجت بصيت عليه، وأنا ماشي لاقيته فعلًا إنسان آلي قاعد ومعاه لعبة بيلعب بيها بدون أي مشاعر.. وشه ممسوح من عليه أي انطباعات، وطلعت أوضتي فوق السطوح.... لاقيتها مفتوحة ومنوره! ولاقيت (رئيفة) خارجة منها!

نادر: هو فيه حاجة؟

رئيفة: لأ أبدًا مفيش.. كنت برش لك الأوضة عشان الحشرات المتطفلة هنا كتير جدًّا..

-حسيت إن نبرتها في الكلام متغيرة تمامًا!! وسابتني ونزلت! قعدت شويه مش فاهم، ومش عارف أربط الأحداث ببعضها!!

فوقت على آذان الفجر.. نزلت بسرعة على السلم، وجنب بيت (هناء) سمعت صوتها بتصرخ: إمسك إيدي يا كريم..

نزلت عند الاتنين الكبار، سمعت صوت الست العجوزة بتئن وبتألم وبتقول: ليه كده..... ليه كده؟!

وعند شقة (رئيفة) سمعت صوتها بتزعق: هو ده اللي رجعك.... هو ده؟!!

وعادت العمارة لشكلها المحترق من جوا... وخرجت ورجعت شقة (أحمد) واخواته ودخلت أوضتي وشغلت الوش التاني من الشريط.. اتسجل عليه حواري الأول مع مدام (هناء) بس، وأول ما دخلت أوضة (كريم) الصوت اختفى تمامًا... معرفش ليه!

كتبت كل اللي حصل ولسه مقررتش هسمي القصة دي إيه لما أنشرها.. غالبًا هسميها: بيت النصر... لما أخلصها هشوف!

أحمد دخل لي، وفاجئته إني هبات يوم كمان..

هو مكانش مضايق.. بس مستغرب وخصوصًا إني محكتش أي حاجة!!

دخلت نمت.. شوفت في الحلم كل اللي حصل تاني، ولاقتني بسأل (رئيفة): هو جوزك مين؟!

وهي ردت: معرفش. وفضلت تضحك زي المجنونة....

صحيت من النوم وبدأت يوم جديد، واحنا قاعدين نفطر اتكلمت (دنيا)..

دنيا: تعرف يا (نادر) إن من وقت ما انت دخلت (بيت النصر).. مبقاش في صوت بنسمعه تاني خالص!

نادر: فعلًا؟

دنيا: آه والله.. شكلك هتحل الموضوع ده!!

نادر: يا (دنيا) هو أنا مش جاي أحل.. بس لو لاقيت حل أكيد مش هتأخر.

أحمد نجيب: طب ممكن نعرف وصلت لإيه؟

- حكيت لهم كل اللي حصل، وكانوا منبهرين بكل حرف بيسمعوه.

أحمد نجيب: (نادر) على فكره انت مش بيتهيألك..

هما دول سكن العمارة فعلًا مدام (هناء) واتنين عواجيز فعلًا، والراجل صاحب البيت أبو وش كشر ومراته.»

نادر: بمعنى؟

أحمد: بمعنى إنك ماشي صح، وكمل اللي بدأته...

- مع دقات الحادية عشرة ليلًا كنت قدام العمارة، ودخلت المرة دي مقرر أروح آخر شقة، شقة الزوجين المسنين (جابر، واعتماد) وأنا طالع على السلم، فجأة الدنيا نورت من غير ما أضغط أي جرس ولاقيت باب شقة (رئيفة) اتفتح.... إنت فين يا (نادر) من بدري؟

نادر: كنت.. كنت في الشغل... آه في الشغل.

رئيفة: طيب اتفضل. ولاقيتها بتديني التسعمائة جنيه

نادر: إيه دول؟

هنا.

رئيفة: فلوسك.. مش هينفع تقعد هنا.

نادر: هو أنا عملت حاجة؟

رئيفة: (حازم) جه ولقيته عارف إني أجرت الأوضه.. بهدلني وقال: لازم تمشيه.

نادر: طيب إيه الغلط اللي غلطه؟

رئيفة: معرفش.. هو قال كده وخلاص.

نادر: بس ده مكانش كلامك.. كان مش فارق معاكي.

رئيفة: أصله هددني.

نادر: هددك؟!

رئيفة: آه.. قال لي: لو سبتك قاعد هتحرق مع اللي هيتحرقوا.

نادر: يعني إيه؟

رئيفة: مش فاهمه، بس نظراته وهو بيتكلم كانت مرعبة جدًّا.. هو إيه حكاية الحريق؟.. إنت اتكلمت عنه وهو كمان حتى (هناء)!

نادر: طيب إديني النهارده بس، وهمشي الصبح.

رئيفة: طيب بكره أرجوك تمشي.

نادر: أنا عندي طلب مزعج شويه.

رئيفة: اتفضل.

نادر: ممكن أشوف صورة لـ (حازم) جوز حضرتك؟

رئيفة: أيوه طبعًا.

ـ دخلت وطلعت معاها برواز صغير، وقالت لي: هو ده.

نادر: إيه ده؟.. الصورة بيضا.

رئيفة: هو إيه اللي بيضا؟.. ما هو قدامك أهوه.

نادر: والله فاضية.. البرواز فاضي!

رئيفة: طب استنى ولا أقولك ادخل معايا.. وشاورت لي على الحيطة، وقالت: آدى صورة الفرح... باين أهوه بس هو شكله اتغير شويه عن كده... وموت والده أثر عليه جدًّا.

نادر: والده ده مات من إمتى؟

رئيفة: معلش لازم أدخل عشان ممكن يجي والدنيا تتنيل، وبطل تبقى حشري وفضولي كده!

نادر: بالمناسبة.. صورة الفرح شايفك انتي بس فيها.

ـ دخلت وقفلت الباب، وأنا طلعت بسرعة لشقة (أستاذ جابر) وخبطت فتح الباب بعد شويه راجل عجوز قولت له: أنا ساكن جديد وحابب أتعرف على سكان العمارة. رد بهدوء: إحنا مش حابين!

ظهر صوت ست من ورا، أكيد دي مدام (اعتماد): اتفضل يا ابني.. جرى إيه يا جابر!

جابر: أصلي زهقت من المندوبين.

اعتماد: بيقولك ساكن جديد.. ما تركز شويه يا راجل انت.

جابر: آه.. طيب اتفضل.

دخلت جوا واتكلمنا شويه.. كانت الزوجة مرحبة بيا جدًّا، لكن الزوج لأ!

قام قال: هعمل شاي. ودخل المطبخ.. أول ما دخل سألت مدام (اعتماد)..

نادر: هو أستاذ (جابر) مش طايقني ليه؟

اعتماد: ولا طايقني!

نادر: إيه؟

مدام اعتماد: مش حكاية مش طايق!

نادر: أومال إيه؟

اعتماد: هو مؤخرًا ما بقاش بيحب حد..

نادر: عندي سؤال.

اعتماد: اتفضل.

نادر: مرة وأنا معدي سمعت صوت حضرتك بتعيطي، ومرة تانية سمعت كلام عندكوا وعياط بردو.

اعتماد: معلش كنت تعبانه.

نادر: ست (اعتماد) أنا عارف إن فيه حاجة غريبة بتحصل عندكو ومش عندكو بس، في العمارة كلها.. أنا عاوز أساعدك.. ساعديني أساعدك.

اعتماد: مش فاهمه.

نادر: لأ فاهمه... أستاذ (جابر) تصرفاته متغيره من مدة! وحاسه أنه بقا واحد تاني.

اعتماد: ده حقيقي..

نادر: بيقولك جمل من نوعية.. همشي واسيبك.

اعتماد: آه.

نادر: خرج مع (حازم) صاحب العمارة؟

اعتماد: كتير.. كتر خيره بياخده يتمشى بدل القعده دي!

نادر: طب بيطلع لك من الدولاب؟

اعتماد: نعم!

نادر: طيب قالك إن العمارة هتولع.

اعتماد بفزع: إيه؟ يا جابر... يا جابر.

نادر: اسكتي يا حاجة.. اسكتي ياما.

اعتماد: يا جابر.. الحقني.. تعالى.

جابر: فيه إيه؟

اعتماد: الأستاذ بيقول إن العمارة هتولع.

جابر: أنا قولت ماندخلش الأشكال دي عندنا..... قوم اطلع برا يالله!

(جابر) وهو بيطردني كنت حاسس كأني قولت مصيبة، وهو عارفها!

خرجت من الشقة، كان الفجر لسه فاضل عليه كتير... طلعت أوضتي على السطوح وبدأت أربط الخيوط..

(حازم) بدأ يشتغل في التحضير والجن غالبًا واتلبس... هو اللي تسبب في اللي حصل لـ (كريم) ابن مدام (هناء) ولعم (جابر) جوز ست (اعتماد).. اختارهم تحديدًا لسبب هو الوحيد اللي يعرفه! لكن ملوش

دعوة لا بـ (هناء) ولا بـ (اعتماد) مش عاوزهم... وفيه كلام عن الحريقة اللي هتحصل في البيت.. ولما بياخد حد برا بيرجع واحد تاني!

لاقيت باب الأوضه بيخبط ودخلت مدام (رئيفة)..

نادر: أهلًا وسهلًا.

رئيفة: أهلًا.

نادر: خلاص أنا نازل امشي.

رئيفة: أنا مش لاقيه حد أحكي له اللي عندي غيرك.. (حازم) بقا واحد تاني، والكتب اللي بيقرا منها واضح إن فيها شر كبير سيطر عليه..

نادر: كل ده صح، بس هو بيعمل كده ليه؟

رئيفة: أنا كنت فاهمه إنه عاوز يحس بالعظمة ويبقى ساحر وكده.. بس لاقيت الورقة دي، خدها اقراها يمكن تفهم منها حاجة.

نادر: هاتيها كده.

ـ فتحت الورقة، وبدأت أقرا:

الآن أنفذ مراسم تنصيبي خادمًا لك يا سيدي، أبدأ الآن في تنفيذ كل الشروط..

الكفر بكل شيء.

الاقتناع التام بسيادة إبليس.

تقديم القرابين الثلاثة للثلاثة العظماء.

أقدم قربانين من جيلين مختلفين كما أمرت.. أقدم العجوز والطفل.

وأقدم قرباني الخاص.. الزوجة.

أقدم كل ذلك حبًا وكرامة.

أشعل نارك المقدسة في كل الأرجاء.

أنتظر حضورك في النهاية، وتسليمي تاج الخادم المخلص.

أنتظر

أنتظر

أنتظر

رئيفة: أنا مش فاهمه هو هيعمل إيه؟ ويقصد إيه بالزوجة؟ هيدبحني يعني؟!!

نادر: نصيحة مني.. إمشي من البيت يمكن تغيري الواقع.. جوزك مفيش منه أمل خلاص.

رئيفة: أمشي أروح فين؟!

نادر: أي مكان... اهربي!

-(رئيفة) نوعًا ما اقتنعت بكلامي، ونزلت تجري وهي بتكلم نفسها، وسابت لي الورقة.. وأنا مش عارف، هل ممكن أبدل اللي حصل وأغير الماضي وأحداثه؟!

ببص لاقيت على باب الأوضه واحد واقف لي! خبيت الورقة بسرعة في جيبي.

نادر: إنت مين؟

الشخص الغريب: إنت اللي مين؟.. ده بيتي.

نادر: آه.. انت حازم؟

الشخص: انت مش وصلك رسالة الطرد!

نـادر: هتعمـل فيهـم إيـه يـا حـازم؟ هتحرقهـم؟ عشـان أوهامـك وأمراضك!

حازم: رغاي وحشري... بس هتموت الليلة.

- بعدها اتحرك ونزل وسابني...

مفيش دقايق وسمعت صوت (هناء) بتصرخ... نزلت أجري...

لاقيـت الباب مفتوح و(حازم) نازل وواخـد ابنها في إيده، معرفتش أخده منه ولا أشوف (هناء)! دخلت أجري عليها...

لاقيت (هناء) في منظر غريب جدًّا:

كان فيه بقعة زيت سـودا كبيرة في الأرض و(هناء) نص جسمها اللي فـوق هو اللي باين منهـا.. (هناء) كانت واقعه جواها وبتبلعها... وعلى حيطة الصالة مكتوب:

أشعل نارك المقدسة في كل الأرجاء.. القربان الأول الطفل..

جريت حاولت أوصل لها أنقذها... المشكلة إن بقعة الزيت السـودا كبـيرة جدًّا، وعشـان أوصل لهـا لازم أنزل معاها جوه دايـرة الزيت اللي بتبلعهـا دي، دخلـت المطبـخ جـري جبـت مقشـة ومديتها ليها عشـان اسـحبها بيها، (هناء) مسكتها وبدأت فعلًا تخرج وأنا شديتها ناحيتي... لكن ظهر تلات إيدين سـودا من الزيت الإسود مسكوا المقشة وشدوها منـي بمنتهـى العنـف، ورجعت (هنـاء) للأسـف تغرق تـاني في الزيت الاسود، وقبل ما يبلع راسها... قالت لي:

ابني ابني.. حازم أخده.... أرجوك انقذه منه..

بقعة الزيت اشتعلت وولعت في راس (هناء) في منظر بشع، جلد وشها ساح وعضمها ولع، وغاصت المسكينة جوا البقعة المشتعلة..

- صرخة تانية لصوت ست عجوزة خلتني أجري.. نزلت لاقيت أستاذ (جابر) خارج من الشقة، وعلى وشه ابتسامة شيطانية، وواقف (حازم، وكريم) على السلم مستنيينه و(حازم) بيبص لي بكل برود..

زقيت (جابر) ودخلت على المسكينة التانية لاقيتها مصلوبة على الحيطة في الصالة ومرسوم حواليها أشكال ورموز غير مفهومة ومكتوب:

أشعل نارك المقدسة في كل الأرجاء.. القربان الثاني العجوز.

كان خارج من الحيطة من ورا (اعتماد) إيدين سودا وحمرا كتير لها حوافر حاده، وبدأت تغرس حوافرها دي في جسمها كله... انفجر الدم من كل حته منها... واتصفت المسكينة تمامًا واشتعلت النار في جسمها كله....

مبقاش غير (رئيفة).... نزلت دخلت شقة (رئيفة) ملقتش أي حاجة ولا لقيتها هي شخصيًا.

وبردو على حيطه من الصالة مكتوب: أشعل نارك المقدسة في كل الأرجاء.. القربان الثالث والخاص.. الزوجة.

الشقة ملخبطة، وعلى باقي حيطانها مكتوب بالدم:

نفذنا العهد

نفذنا العهد

نفذنا العهد

ورسومات كتير غريبة ومش مفهومة..... وورق كتب متقطع في كل حته..

النـار بـدأ صوتها يعلو في العـمارة... طلعت من الشـقة بتاعة (رئيفة) أجري عشان أنفد بجلدي.. لاقيت شخص مولع عمال يجري ويصرخ...

- يا ترى مين ده؟!!

ده مش العجوز و(هناء) الأرض بلعتها، و(اعتماد) الحيطه صفيتها.... وده صوت راجل... فضل يصرخ فيا

الراجل المشتعل: الحقني... يا نادر.. آآآآه

وقفت مـش عارف أعمل إيه... دخل شـقة (رئيفـة) يجري، دخلت وراه وجريـت على أوضة النوم شـديت لحاف وحاولـت أطفيه به، لكن كانت النار اتمكنت منه وبقا كتلة لهب..

وهو بيتحرق قال لي:

إبليس ضحك عليا.. سـلمته مراتي و(جابر، وكريم) سرق أرواحهم وعلقهـا عشـان يغـذي روحه بيهـم وحرقنـي.. حرقني بعد مـا وعدني ياخدني معاه.. حرقني عشان هو غدار وملوش عهد.

فضـل بعدها يـصرخ ووقع على الأرض... سـيبته لأن الخطوة الجايه أنـا اللي هتحرق، لكن ظهر تلات أجسـام سـودا سريعة جـدًّا.. عارفهم وعمري ما نسيت شكلهم شدوه بسرعة ودخلوا بيه جوا حيطه واختفى تمامًـا! بـدأت الحيطـان تولـع... نزلت اجـري وخرجت مـن الباب... اترميت في الشارع والدخان كان قاتلني..

بس اللي حصل إن العمارة ولعت بجد، وجه (أحمد) أخدني والمطافي جت تطفيها... وفي عز ما بيطفوها العمارة وقعت واتطربقت كلها على الأرض....

طلعنا الشقة.. شكلي كان مأساوي، دخلت اترميت في بانيو الحمام.. غوصت في الميه، خلصت دخلت أوضة (أحمد) انهارت على السرير ونمت..........

معرفش نمت أد إيه؟!

صحيت وكتبت كتبت.. بعض الحاجات متسجلة وبعضها لأ.. بس وثقت كل حاجة وختمت موضوع (بيت النصر) بإني تفسيري الوحيد واللي وارد جدًّا يكون غلط إن دي (الأرواح المعلقة) مع رفضي دايمًا للفكرة... بس دي كانت رسالة عاوزين يوصلوها كلهم... كانوا عاوزين العمارة تتهد عشان غالبًا كلهم لسه محبوسين تحت سيطرة الشر، وأرواحهم معلقة! وهد العمارة هو خلاصهم الوحيد!

أما (حازم) فهو اللي باع نفسه وأهله وجيرانه للشيطان... بعد ما خدعه.. أغراه وغواه زي ما غوى آدم... وتسبب في خروجه من الجنة! وفي الآخر غدر بيه كعادته الشيطانية..

(بيت النصر) لم يكن أي بيت ولم تكن أي عمارة.... إنها عمارة الفزع!

# الفصل العاشر

## انتهى الدرس يا غبي

جهزت شنطتي عشان أمشي.. سلمت على (أحمد، ودنيا، وعمرو) وأكدت لهم إن (بيت النصر) خلاص بابه اتقفل للأبد وبلا رجعة..

وسبت شبرا مصر، وركبت تاكسي وروحت شقتي الجديدة بعد ما خدت المفتاح من زميلي عشان بكره الصبح هسلمهم في الجورنال موضوع وتحقيق العمر..

تحقيق «عمارة الفزع»

نمت بكل استغراق وفرحة وهدوووء... نمت كصحفي محقق إنجاز وسبق رائع بكل المقاييس، وعملت تليفوني صامت عشان محدش يكلمني خالص.

صحيت من النوم لاقيت فوق التلاتين مكالمة! بقلب فيهم لاقيت الشغل ورقم (أمنية) أختي والتليفون فصل شحن للأسف وانا بقلب..

غيرت هدومي وروحت الشغل عشان أنا متوقع الاحتفال اللي مستنيني.. خصوصًا إن قبل ما أنام بعت لمديري (جبت لك قصة العمر)!

وصلت الشغل ودخلت دخلة (صلاح الدين) بس الكل بيبص لي بطريقة غريبة جدًّا.. كل ما أسلم على حد مينطقش...

دخلـت لمديـري لما زهقت منهـم.. وقف ورحـب بيا جـدًّا وبدأت أحكـي له عن القصـة، وبقول له: هبدأ أكتبها عـلى الكمبيوتر.. قاطعني بحزم..

المذير: تمام تمام.

نادر: هو فيه إيه؟ كلكم مديني وش ليه كده من أول ما جيت؟

المدير: ولا وش ولا حاجة.. أصلك قافل موبايلك من الصبح ومش عارفين نوصلك.

نادر: طيب ما أديني جيت أهو بنفسي.

المدير: حمد الله على سلامتك.

نادر: طيب يا عمق الحدث يا محبطين.. أنا هقوم أكتب (عمارة الفزع) بمزاج.

المدير: نادر.. أنا عاوز أقولك على حاجة.

نادر: حاجة إيه؟

المدير بتردد: البقاء لله.

نادر: مش فاهم.

المدير بتردد أكتر: والدك يا (نادر) اتوفى.

نادر: إيه؟!

المدير: الموضوع حصل النهارده الصبح.

ـ سبته وطلعت أجري من المكتب زي المجنون... دخلت مكتبي ووصلت الموبايل بالشاحن وكلمت (أمنية)... ردت منهارة..

أمنية: انت فين يا (نادر).. بكلمك من الصبح...

نادر: (بابا) ماله؟

أمنية: بابا.. مات.. يا نادر.. مات.

نادر: إزاي.. إنطقي إزاي؟

أمنية: مات والكل مرعوب يدخل عليه.. عمك (مختار) قفل الباب، وقال: لازم انت تيجي فورًا!

نادر: يعني إيه مرعوبين يدخلوا عليه؟!

أمنية: بابا شكله.... شكله صعب يا نادر..... صعب.

نادر: أنا جاي.. هسافر حالًا.

أمنية: (مروة) بنت خالتك جت لابسه فستان فرح، وعماله تصوت شويه وتضحك شويه زي المجنونة، وتقول: فرحي.. فرحي.. فرحي. و تقول كلام غريب من بتاعها و(ماما) طردتها...

دي كانت مصره تدخل أوضة (بابا) وتقول: لازم يشوفني وانا عروسة قبل ما يمشي. دي اتجننت رسمي يا (نادر) وفضحتنا!

نادر بصراخ: لأ إوعي يا (أمنية) تدخل.. إوعي.

ـ قفلت التليفون مع (أمنية) وانفجرت في البكاء، والكل دخل يواسيني... وأكتر من حد عرض عليا يسافر معايا ورفضت.. سبت ورقي كله وحاجتي... وخرجت من اجورنال زي التايه..

لاقيت عم (مدبولي) الساعي جاي بيجري ورايا.. وبيديني جواب جديد.. قولت له: مش وقته يا عم (مدبولي).. مش وقته.. انت مش شايف اللي انا فيه!

رد وقال لي: عارف يا ابني.. بس أصل الراجل اللي جاب الجواب ده جابه من أربع أيام فاتوا، وقال لي: أول ما (نادر) يتبلغ بوفاة والده ويرجع بالسلامة إديله الجواب ده.. دي وصية أبوه، الراجل ده كان عارف إن والدك هيموت ازاي يا ابني؟!.. هو والدك كان عيان أوي كده؟

فقولت لازم تاخد الوصية...

ـ خدت الجواب وبصيت فيه لاقيت مكتوب على الظرف (يفتح فقط بعد وفاتي)... (مصطفى عبد الرحيم فوده).

بقيت ماشي في الشارع أكلم نفسي... أبويا مات... راح خلاص وكلام (أمنية) ميطمنش أبدًا، وإيه الوصية اللي بعتهالي؟.. هو كان عيان ومخبي ليه؟

ركبت القطر... وبعد وصلة بكاء افتكرت الجواب... طلعته من جيبي وبصيت عليه، ومعرفتش أتخيل أبويا كاتب فيه إيه..

وفتحته وبدأت أقراه..

بسم الله الرحمن الرحيم

إبني العزيز: نادر

أتمنى أن يصلك هذا الخطاب، وأنت صامد قوي كما عهدتك، بالطبع سيصلك هذا الخطاب وأنا بين يدي الله؛

لذا أوصيك أولًا بنفسك وبأمك وبأختك أخيرًا، ليس لهم في الحياة دونك سندًا من بعدي.

أنا الآن في دار الحق، وأود أن أخبرك ما لم أستطع أن أخبرك به من قبل وأنا على قيد الحياة...

لقد تسببت لنا في معاناةٍ طويلة بعد قتلك لـ (الوقاد).. عشنا في ألم دائم وعذابٍ وتهديدات.

من منا لم يتعرض للأذى من (كساب) بسببك (أمك ـ أختك ـ أنا)؟

وكل ذلك كنت ولازلت أنت السبب فيه، لا أعرف كيف ستعيش من بعد موتي، وأنت على درايةٍ تامة أنك السبب فيه؟!

بالطبع كنت تظن أن هذا الخطاب سيكون خطابًا رقيق المشاعر.. يبقى ذكرى تتباهى بها أمام أمك وأختك وأصدقائك وشيوخك حاليًا، وزوجتك وأبنائك لاحقًا.

لكن الحقيقة أن هذا الخطاب سيبقى وصمة عار على جبينك طوال حياتك.

- (كنت بقرا وصية أبويا اللي عبارة عن طعنات متتالية ونافذة في كل حتة في جسمي..

إزاي أبويا شايفني كده؟.. وهل دي فعلًا الحقيقة؟.. زاد بكائي وعويلي قدام كل من حولي في القطار، ورجعت أكمل قراية الجواب)

- أخيرًا يا (نادر) خد مني الخلاصة:

حلو الكلام اللي فات ده طبعًا؟

أكيد آه..

طيب أخبار (حازم) إيه يا (نادر)؟

أخبار (هناء) وابنها إيه؟

مش (حازم) قالك إبليس وراه؟

تعرف مين إبليس ده ولا أعرفك عليه؟

أنا عملك الإسود!

أنا هطلع لك في كل خندق هتستخبى فيه مني يا مسكين!

مش قولت لك هنتقم بطريقتي!

لعناتي بتطاردك، لكن قولت لك قبل كده إن النهاية أكبر من كل ده...

حق (الوقاد).... مش هيروح... روح أبوك قدام روح أبويا...

روح اجري شوف شكل أبوك على سريره ميت، والكل مرعوب يقرب منه!

وبالمناسبة يا نادر... (روح الوقاد) مش بروح أبوك بس!

حربي معاك بدأت يا (نـادر) وعمرها عمر حـرب إبليس مع البشر، ونهايتها بعيدة جدًّا.. أبعد بكتير من خيالك..

سلام يا نادر....

انتهى الدرس يا غبي

كســـــــــــــــاب.....

# الفهرس


أحمد يونس
نادر فوده 2
(كساب)
المجموعة الدولية للنشر والتوزيع
سما للنشر والتوزيع